خربة جابر في منطقة البادية الأردنية الشمالية

ضيف الله محمد عبيدات (*)

ملخص

يتناول هذا البحث موقع خربة جابر، الواقع على بعد حوالي ١٨كم إلى الشمال من مدينة المفرق بمحاذاة الخط الحدودي الفاصل بين الأردن وسوريا. وهو يعد أحد المواقع الأثرية المهمة في الجزء الغربي من منطقة البادية الأردنية الشمالية. ويهدف إلى التعريف به من خلال الشواهد الأثرية التي لا تزال ماثلة على سطحه، مثل بقايا المخلفات المعمارية، والكسر الفخارية. هذا بالإضافة إلى النقوش (الكتابات القديمة) التي تم العثور عليها في الموقع.

تشير هذه المخلفات الأثرية إلى أن هذا الموقع كان مأهولاً خلال العصور الرومانية والبيزنطية والإسلامية (الأموي والمملوكي والعثماني).

تتواجد المخلفات الأثرية فوق تلين اثنين، تنتشر فوقهما بيوت القرية الحالية. ويتضح بأن مركز الموقع الأثري قد كان على التل الشرقي؛ حيث توجد المخلفات المعمارية الأثرية التي كانت كما يبدو عنصر جذب في استيطان الموقع في العصر الحاضر، وذلك لتوافر حجارة البناء ومصادر المياه الممثلة في البرك والخزانات.

يبدو أن موقع خربة جابر، على طرف مساحة من الأراضي الزراعية، وفي مكان تلتقي فيه بعض الأودية الكبيرة، المنحدرة من أماكن بعيدة ومن اتجاهات مختلفة، تجري فيها كميات كبيرة من المياه في مواسم الأمطار، كان السبب في اختياره كمكان للإقامة والاستقرار على مر العصور. وجد سكانه طرقاً لزراعة هذه الأراضي، ولسد احتياجاتهم اليومية من المياه من خلال تجميعها وتخزينها، مستخدمين أنظمة مختلفة للحصاد المائي، مثل السدود والبرك والخزانات، لا تزال مخلفاتها موجودة في الموقع الأثري وفي محيطه القريب.

الكلمات الدالة: خربة جابر، مسوحات جامعة آل البيت، منطقة البادية الأردنية الشمالية، العصر الروماني، العصر البيزنطي، العصر الإسلامي، المباني الأثرية، تقنيات الحصاد المائي، الأرضيات الفسيفسائية، الكسر الفخارية، النقوش.

(*) متحف سمرقند، جامعة آل البيت. تاريخ استلام البحث ٢٠٠٩/١١/٨م، تاريخ قبوله للنشر ٢٠١٠/٥/٢٦م.

١ . المقدمة

بدأت جامعة آل البيت في عام ١٩٩٦م بالعمل على مشروع المسح الأثري الميداني لمنطقة البادية الأردنية الشمالية، الذي هدف إلى تعرف المخلفات الأثرية والحضارية جميعها لتوثيقها ودراستها، والتعريف بها من خلال نشر نتائج الدراسات الميدانية، ليصار إلى المحافظة عليها بقدر الإمكان من قبل الجهات المعنية.

ومنطقة البادية الأردنية الشمالية هي جزء من منطقة بادية الشام الواسعة، التي تتوزع حالياً في دول عربية عدة، هي، بالإضافة إلى الأردن، كلاً من سوريا والسعودية والعراق. وكان لبادية الشام دور حيوي ومميز في التاريخ الحضاري البشري، عبر الثقافات والحضارات جميعها التي عرفتها منطقة بلاد الشام والمناطق المجاورة لها. وشهدت فصولاً مهمة من قصة الحضارة الإسلامية وتاريخها، منذ بداية نشوئها وتكوينها وحتى الوقت الحاضر، وهي ما تزال تحوي الكثير من الأدلة والشواهد الأثرية والحضارية على ذلك.

ويكون الجزء الواقع في الأردن من بادية الشام الجزء الشرقي من الأراضي الأردنية، وتشكل النسبة الأكبر من مساحته، وهي تقسم حسب موقعها الجغرافي إلى ثلاثة أقسام فرعية، هي: البادية الجنوبية والوسطى والشمالية.

جاءت نتائج المسوحات الأثرية الميدانية، التي أجريت في عام ١٩٩٦م، غنية ومشجعة إلى حد بعيد، وتدعو إلى القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات الميدانية، من قبل المؤسسات المعنية؛ المحلية والدولية جميعها؛ لإلقاء المزيد من الضوء على التاريخ الحضاري لهذه المنطقة؛ إذ تم تعرف على العديد من المواقع الأثرية غير المعروفة من قبل، والمتنوعة من حيث الحجم ومن حيث الفترات الزمنية التي تغطيها.

هذا بالإضافة إلى تعرف المواقع الأثرية المعروفة مسبقاً، عن قرب وعلى نحو أكثر وضوحاً، التي وردت حولها بعض المعلومات والإشارات السريعة والمقتضبة في أغلب الأحيان، في بعض المصادر التي تناولت هذه المنطقة. وكان من بينها موقع خربة جابر الأثري، موضوع هذا البحث. وتوثقت معرفتنا به من خلال زياراتنا الميدانية المتكررة له؛ من أجل تعرف مكوناته جميعها ومحتوياته كلها؛ بغية توثيقها ودراستها.

وتمثل هذه الدراسة، حول الموقع الأثري في بلدة جابر، حلقة في سلسلة دراسات متنوعة تتناول مواقع أثرية أخرى في هذه المنطقة، وجد بعض منها طريقه للنشر في حين أن بعضها الآخر ما يزال تحت الإعداد للنشر. وهي تمثل بمجموعها نتائج المسوحات الأثرية الميدانية التي كان لي شرف القيام بها في الفترة الماضية، كإحدى المهمات العلمية التي يضطلع بها متحف سمرقند في جامعة آل البيت.

٢ . إشكالية البحث

باستثناء القرية الصغيرة في جابر التي أشار شوماخر إلى وجودها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر (Schumacher 1897: 144)، فقد كانت منطقة البادية الأردنية الشمالية، ولمدة زمنية طويلة، تمتد من القرن الثامن الميلادي وحتى العقد الثالث من القرن العشرين، خالية، تقريباً، من المستقرات البشرية الثابتة والدائمة (القرى والبلدات) (Freeman and Kennedy 1986: 339). وذلك بعد أن هجرت المدن والقرى بعد تعرضها للتدمير بفعل الزلازل التي شهدتها هذه المنطقة، كغيرها من مناطق بلاد الشام الأخرى، في أواخر العصر الأموي، وبالتحديد في العقد الخامس من القرن الثامن الميلادي (El-Isa 1985: 234). واقتصر التواجد البشري فيها، خلال هذه الفترة الزمنية، على بعض الجماعات البشرية من القبائل البدوية المتنقلة، التي كانت ترتادها في بعض المواسم، خلال سعيها المتواصل إلى البحث عن الماء والكلأ.

وبعد نشوء الدولة الأردنية واستتباب الأمن، بدأت بعض الجماعات من القبائل البدوية، ومنذ الثلاثينيات من القرن العشرين، تستقر على نحوٍ دائم في هذه المنطقة، كغيرها من مناطق البادية الأردنية الأخرى، وكان ذلك بتشجيع من الدولة التي كانت تهدف إلى توطين القبائل البدوية (محافظة وآخرون ٢٠٠٦). وكانت المواقع الأثرية فيها تشكل عنصر جذب لهذه الجماعات؛ نظراً لتوافر حاجتها من المياه في بعض المصادر فيها، مثل البرك والخزانات والسدود، التي هي جزء من أنظمة الحصاد المائي القديمة، والتي كانت ما تزال قائمة، على نحوٍ أو بآخر، حتى ذلك الوقت، صالحة لتخزين مياه الأمطار.

كما أفادت هذه المجموعات البدوية من مخلفات المباني الأثرية، سواء من خلال استخدام ما كان قائماً منها، وفي حالة صالحة وقابلة للاستخدام. أو من خلال بناء مساكن جديدة لهم، مستخدمين حجارة المباني الأثرية المهدمة وغير الصالحة للاستخدام، مستعينين بعمال البناء من الدروز المقيمين في منطقة جبل العرب (روايات شفهية من سكان المنطقة).

وقد نمت هذه المستقرات البشرية وتوسعت، مع مرور الزمن، وأصبحت قرى كبيرة، يضم كل منها أعداداً كبيرة من السكان (سلامة وآخرون ١٩٩٧؛ محمود ١٩٩٧). وكان لهذا التوسع والنمو السكاني في هذه القرى أثر سلبي في وضع وحالة المواقع الأثرية فيها، وما تحتويه من مخلفات أثرية (عبيدات ٢٠٠٠).

ثم بدأت منطقة البادية الأردنية الشمالية تشهد في العقود الأخيرة من القرن العشرين، حركة تغيير شاملة ونشيطة، تتمثل في كل من عمليات البناء وشق الطرق واستصلاح الأراضي للأغراض الزراعية (سلامة وآخرون ١٩٩٧؛ محمود ١٩٩٧)، مما أدى وما زال يؤدي إلى تدمير المعالم والمخلفات الأثرية، وطمس خصائصها المعمارية.

هذا بالإضافة إلى أن منطقة البادية الأردنية الشمالية تعد من المناطق الأردنية الأقل حظاً من حيث كمية ونوعية الدراسات والأبحاث الأثرية الميدانية التي تناولتها، وذلك مقارنة بمناطق أردنية أخرى، حظيت باهتمام أكبر من قبل القائمين على البحث الأثري الميداني.

موقع خربة جابر هو أحد مواقع منطقة البادية الأردنية الشمالية الأثرية التي شهدت في بداية القرن العشرين قيام قرية حديثة، نمت وتوسعت لتصبح مع نهايته إحدى القرى الكبيرة فيها. فما التغييرات التي أحدثتها هذه القرية على المخلفات الأثرية في هذا الموقع ؟. وهل أتت النشاطات المعمارية والعمرانية لهذه القرية على جميع المخلفات الأثرية فيها؟ أم أنه ما يزال من الممكن تعرف بعضها؟. وهل من الممكن تعرف التاريخ الحضاري لهذا الموقع والفترات الزمنية التي كان مأهولاً خلالها؟

٣. هدف البحث ومنهجيته

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالتاريخ الحضاري للموقع الأثري في بلدة جابر، ومكوناتها جميعها من المخلفات الأثرية وحالتها، وذلك على ضوء نتائج الدراسات الأثرية الميدانية التي تناولت هذه المنطقة، بدءاً بمحاولات الرحالة الذين بدؤوا بالتوافد عليها، منذ منتصف القرن التاسع عشر وانتهاءً بآخر الدراسات الأثرية الميدانية، تمهيداً للمزيد من الأعمال والأبحاث الميدانية للتعريف بهذا الموقع وبقصة الإنسان معه عبر العصور.

كما سعى هذا البحث إلى التعرف على كافة المعالم الأثرية التي ما تزال ظاهرة على السطح في هذا الموقع الأثري، ليصار إلى توثيقها بالوسائل المتاحة جميعها، ثم جمع عينات من بعضها، مثل الكسر الفخارية وغيرها من المخلفات الأثرية، ومن ثم محاولة دراستها من أجل تعرف تاريخ الاستيطان البشري لها.

وقد اعتمد العمل الميداني على جمع أكبر قدر من المعلومات، حول المخلفات الأثرية التي تم تعرفها، وتدوينها من خلال الملاحظات الشخصية بالعين المجردة، في أثناء الزيارات الميدانية المتكررة للموقع، وتم توثيقها بالصور الفوتوغرافية(١)، والرسومات المطلوبة.

---

(١) الصور الفوتوغرافية هي من إعداد المصور السيد نعيم الغماز، الذي يعمل في متحف سمرقند في جامعة آل البيت.

وتقسم الصور الفوتوغرافية إلى قسمين: القسم الأول وهو مجموعة الصور الجوية، التي قمنا بإعدادها بمساعدة سلاح الجو الأردني؛ حيث وفروا لنا، مشكورين، في عام ١٩٩٧م، فرصة لمرافقتهم في إحدى طلعاتهم التدريبية، في طائرة مروحية، قمنا خلالها بجولة فوق المواقع الأثرية في المنطقة الغربية من البادية الأردنية الشمالية (منطقة المسح الأثري الميداني)، وتمكنا من توثيق هذه المواقع بالصور الفوتوغرافية، والشرائح (السلايدات). أما القسم الثاني من الصور الفوتوغرافية فهي مجموعة الصور التي تم التقاطها عن الأرض للموقع الأثري، بمحتوياته جميعها من المخلفات الأثرية.

أما بالنسبة للكسر الفخارية، التي التقطت من على السطح في الموقع الأثري في خربة جابر، خلال عملنا الميداني، فقد تم دراستها وفقاً للمنهج العلمي المتبع في دراسة الكسر الفخارية، الذي يأخذ بنظر الاعتبار الجوانب جميعها المتعلقة بالصناعة والشكل والمكونات، ثم تم بعد ذلك إعداد الرسومات للكسر المميزة منها.

٤. الموقع (٢)

نمت قرية جابر وكبرت في القرن العشرين؛ لتصبح، مع نهايته، واحدة من أكبر القرى في هذه المنطقة، من حيث المساحة وعدد السكان. أي بعد مرور حوالي ١٠٠ عام على زيارة كل من شوماخر، الذي زارها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وبتلر الذي زارها في مطلع القرن العشرين، والذين أشارا إلى وجود قرية صغيرة، حديثة(٣)، تقوم فوق تل بين أنقاض الموقع الأثري (خربة جابر) المدمر كلياً .(Schumacher 1897: 144; Butler 1909, Appendix to D. II. A. 2:XV- XVI)

وتقع قرية جابر، بموقعها الأثري، على بعد حوالي ١٨كم إلى الشمال من مدينة المفرق وإلى الشمال الغربي من بلدة سما السرحان التي تضم هي الأخرى موقعاً أثريًا مميزاً، بمحاذاة الخط الحدودي بين كل من الأردن وسوريا (الشكل: ١). وهي اليوم أصبحت نقطة عبور حدودية، وتضم مراكز حدودية لكلا البلدين(٤)؛ حيث يمر منها الطريق الدولي السريع الذي أنشئ حديثاً، ويربط بين كل من عمان ودمشق. كما يمر على مقربة منها، في الجهة الشرقية، الخط الحديدي الحجازي، الذي أنشئ في بداية القرن العشرين (الشكل: ١).

وتقع قرية جابر إدارياً ضمن منطقة قضاء سما، إحدى المناطق الإدارية في محافظة المفرق. الذي يحده من الشمال والشمال الشرقي الحدود الأردنية السورية، ومن الغرب قضاء حوشا، ومن الجنوب والجنوب الشرقي لواء قصبة المفرق.

---

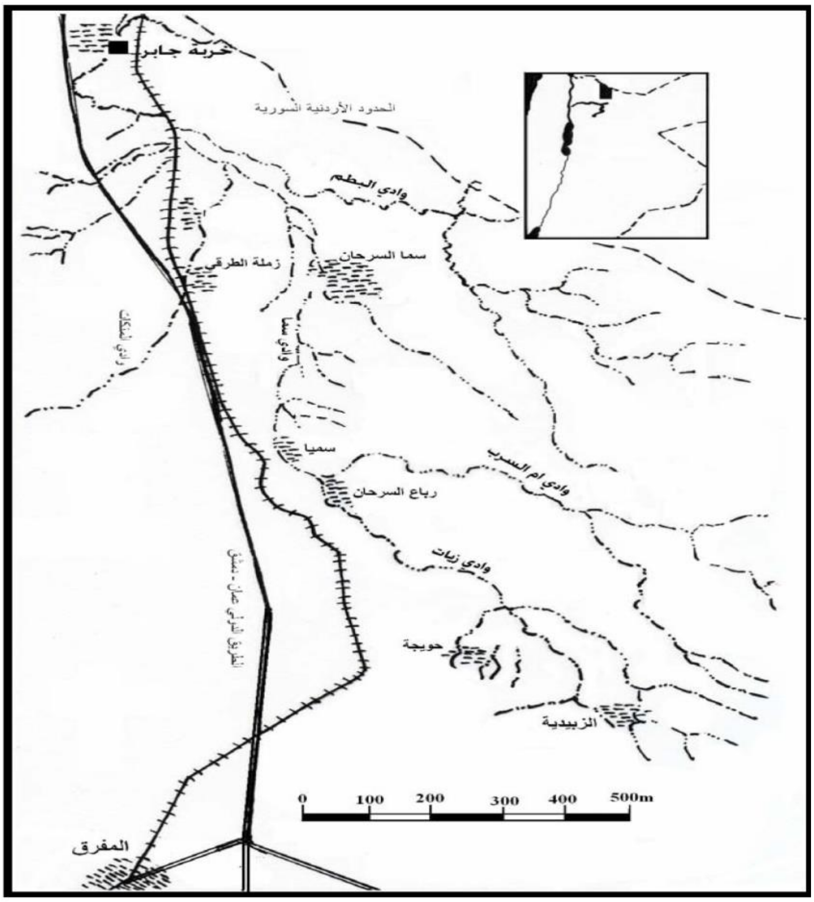
(٢) إحداثيات الموقع على الخريطة : (BS 371 009, Sheet 3255 III, ed. 2).

(٣)سوف يتكرر استخدام مصطلح القرية الحديثة في جابر، ويقصد بها القرية التي قامت فوق أنقاض الموقع الأثري المعروف بخربة جابر. علماً بأن هذه القرية قديمة نسبياً؛ إذ تشير الأدلة إلى وجودها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. كما أنه من المحتمل أن يعود إنشاؤها إلى فترة زمنية أقدم. وقد بدأ أهالي هذه القرية الحديثة ببناء مساكنهم فوق أنقاض المباني الأثرية في الموقع بإعادة استخدام حجارتها، ثم توسعت القرية الحديثة وامتدت خارج حدود المنطقة الأثرية، باتجاه الجنوب والجنوب الغربي. كما استبدلت مادة البناء الممثلة في الحجارة البازلتية المأخوذة من المباني الأثرية، بمادة الأسمنت أو الطوب الأسمنتي، التي بدأ استخدامهما في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.

(٤) كما يوجد بمحاذاة المراكز الحدودية (الأردنية السورية) منطقة حرة (المنطقة الحرة السورية الأردنية) تقع على الحدود المشتركة للبلدين في موقعي (نصيب–جابر) محاذية للطريق الدولي دمشق–عمان. وتبعد هذه المنطقة عن دمشق ١٢٠كم وعن عمان ٩٠كم، وهي تمتد على مساحة جغرافية تزيد على (٦٥٠٠٠٠٠م^2) (الموقع الإلكتروني الرسمي لمحافظة درعا).

كما تقع خربة جابر في أقصى الطرف الغربي لمنطقة حوران الأردنية؛ أي على أطراف منطقة انتشار الصخور البازلتية التي تبدأ بالظهور مباشرة إلى الشرق من البلدة، وتزداد كثافتها باتجاه الشرق والشمال الشرقي باتجاه جبل حوران (عبيدات ٢٠٠٠: ٢١٧).

ومن الجدير بالذكر أن منطقة حوران، المحيطة بجبل حوران البركاني، الذي يقع في جنوب شرق سوريا، ويعرف أيضاً بجبل العرب أو جبل الدروز، هي منطقة بركانية تغطيها الصخور البازلتية، وهي منطقة واسعة تقدر مساحتها بحوالي ٤٥،٠٠٠كم^2، منها حوالي ١١،٠٠٠كم^2 داخل الحدود الأردنية (عابد ١٩٨٢ : ١١٦) وهي التي تعرف بمنطقة حوران الأردنية ، تمتاز بخصوبة تربتها (Kennedy 1995 : 277)



الشكل ١ : منطقة شمال المفرق ، تبين موقع خربة جابر (جابر السراحان)

بالإضافة إلى المخلفات الأثرية، فإن موقع خربة جابر يمتاز بموقعه الجغرافي الفريد؛ حيث يشكل نقطة التقاء عدد من الأودية التي تمتاز باتساع أحواضها المائية، فهي تنحدر من اتجاهات مختلفة ومسافات بعيدة، وتأتي بكميات وفيرة من مياه الأمطار عند هطولها في فصل الشتاء. الأمر الذي أكسبه أهمية خاصة. فإلى الجنوب الشرقي من البلدة (الشكل: ١) يلتقي عدد من

الأودية القادمة من الجنوب والجنوب الشرقي، مثل وادي سما[٥] ووادي البطم[٦] ووادي المنكات[٧] (عبيدات ٢٠٠٣: ٢٦١–٢٦٢).

كما تمتاز المنطقة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من البلدة بسطحها المستوي تقريباً، وبجودة تربتها. فهي عبارة عن سهول زراعية، ساعد على تشكيلها كما يبدو فيضانات هذه الأودية المتكررة على مر العصور. وهي مناسبة لزراعات الحبوب وربما غيرها من المحاصيل الأخرى، الأمر الذي جعلها تشكل منطقة جذب للاستيطان البشري عبر فترات زمنية متعاقبة (عبيدات ٢٠٠٣: ٢٦٢).

٥ . الدراسات السابقة

يعد شوماخرSchumacher[٨]أول رحالة زار هذا الموقع، وكان ذلك في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. وقد أشار إلى وجود قرية تتكون من حوالي ٢٠ مسكناً مأهولاً، وقدر عدد سكانها بحوالي ٨٠ نسمة (Schumacher 1897: 144).

---

(٥) وادي سما هو امتداد لعدد من الأودية الأخرى التي تصب فيه، مثل وادي أم السرب ووادي الزيات، اللذين يلتقيان معاً قرب قرية رباع السرحان، ثم يصب فيه بعد ذلك وادي الأبيض عند قرية سميا (عبيدات ٢٠٠٣: ٢٦٢).

(٦) ينحدر وادي البطم من منطقة جبل حوران باتجاه الجنوب الغربي، ويصب فيه عدد كبير من الأودية والمسايل الفرعية، سواء في الأراضي السورية، أو الأردنية، بعد دخوله إليها في المنطقة الواقعة إلى الشمال من بلدة أم السرب، قبل أن يلتقي بوادي سما إلى الجنوب الشرقي من بلدة جابر، ثم يعود ليدخل الأراضي السورية بمحاذاة الموقع الأثري في خربة جابر (عبيدات ٢٠٠٣: ٢٦٢).

(٧) ينحدر وادي المنكات من المناطق الواقعة إلى الجنوب الغربي من بلدة سما السرحان متجهاً نحو الشمال، ماراً إلى الغرب من قرية زملة الطرقي، الواقعة إلى الغرب من سما، ثم يلتقي بوادي سما قبيل التقائه بوادي البطم.

(٨) كان جوتليب شوماخر (١٨٥٧–١٩٢٥) مهندساً مدنياً، ومعمارياً وباحثاً في مجال الآثار. ولد في مدينة زانسفيلا في ولاية أوهايو الأمريكية؛ حيث كان والده قد هاجر إليها قادماً من مدينة توبنجن الألمانية. وكان والده يعقوب شوماخر Jacob Schumacher عضواً في جمعية المعبد، وهي طائفة دينية ألمانية بروتستانتية، التي أنشأت لها مستعمرة في حيفا في فلسطين، في الستينيات من القرن التاسع عشر. وفي عام ١٨٦٩م استقر يعقوب شوماخر في هذه المستعمرة، حيث أصبح المهندس المعماري الرئيس فيها.

أكمل جوتليب شوماخر تعليمه المدرسي في حيفا، ثم درس الهندسة في شتوتجارت في ألمانيا، ثم عاد إلى حيفا في فلسطين في عام ١٨٨١م، ليصبح المهندس الرئيس في مشاريع بناء المباني والطرق، وعين بعدها مهندساً لإقليم عكا من قبل الإدارة العثمانية.

كان مشروع المسح الميداني لكل من إقليم الجولان وإقليم حوران وإقليم عجلون هو أحد أهم المشاريع التي قام بها جوتليب شوماخر. وكان هذا المسح في مرحلة الإعداد والتحضير لإنشاء الخط الحديدي بين مدينتي دمشق وحيفا، الذي يتفرع من الخط الحديدي الحجازي في مدينة درعا. وقد قام في أثناء هذا المسح الميداني بإعداد أول خريطة دقيقة لهذه المناطق، بالإضافة إلى الوصف التفصيلي والدقيق للمخلفات الأثرية والقرى التي كانت قائمة آنذاك في هذه المناطق.

كما زارت هذا الموقع بعثة جامعة برنستون الأثرية إلى سوريا في الفترة ١٩٠٤–١٩٠٥،١٩٠٩ م ، The Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 and 1909، التي كان يرأسها هاورد كروزبي بتلر[٩] Howard Crosby Butler . وذلك على نحو عابر وسريع، في عام ١٩٠٩م، في أثناء عودتهم إلى مقر

كما نشر نتائج مسوحاته هذه في عدد من المقالات في المجلة المعروفة باسم: Zeitschrift des Deutschen Palästina Vereins، منذ عام ١٨٨٦م (Schumacher 1886; 1892; 1893; 1897)، ثم أعيد نشر هذه المقالات لاحقاً في المجلة المعروفة باسم: Palestine Exploration Quarterly، بالإضافة إلى العديد من الكتب، التي أعيد نشرها باللغة الإنجليزية في الفترة ١٩٠٣–١٩٠٥م.

كما كان لجوتليب شوماخر أيضاً إسهاماته في أعمال التنقيب الأثري في بعض المواقع الأثرية في فلسطين، مثل موقع تل المتسلم (مجدو) على سبيل المثال.

(٩) في عام ١٨٩٩–١٩٠٠م، وفي أثناء عمله في جامعة برنستون، قاد هاورد كروزبي بتلر Howard Crosby Butler بعثة أثرية إلى وسط شمال سوريا، عرفت باسم البعثة الأثرية الأمريكية إلى سوريا 1988–1900 American Archaeological Expedition to Syria. وقد انضم إليه في هذه البعثة عدد من الباحثين في تخصصات مختلفة، مثل إينو لتمن Enno Littmann، الخبير في مجال اللغات السامية. وقد تنقلت هذه البعثة من موقع لآخر في شمال وجنوب سوريا، وتركز عملها على مسح المواقع والمخلفات الأثرية المعمارية والكتابات القديمة وتوثيقها من خلال الخرائط والرسومات والصور الفوتوغرافية.

وفي عام ١٩٠٤م نظم بتلر بعثة أثرية أخرى إلى سوريا، عرفت ببعثة جامعة برنستون الأثرية إلى سوريا Princeton University Archaeological Expeditions to Syria, 1904–1905 and 1909. وانضم إليه أيضاً لتمن، وبعض الباحثين الآخرين في تخصصات مختلفة. وقد كان هدف هذه البعثة هو إعادة زيارة المخلفات الأثرية والمعمارية التي زارتها البعثة الأولى (البعثة الأثرية الأمريكية) في عام ١٨٩٩–١٩٠٠م، لدراستها بالتفصيل، والكشف عن المزيد من المواقع الأثرية في المنطقة. وقد قامت هذه البعثة بالكشف عن العديد من المواقع الأثرية والمخلفات المعمارية ودراستها وتوثيقها بالرسومات والصور الفوتوغرافية، التي تعود إلى الفترات الزمنية التي تبدأ من القرن الأول وحتى القرن الثامن الميلادي.

وفي شهر آذار من عام ١٩٠٩م ترأس بتلر بعثته الثالثة، والأخيرة، إلى سوريا، بهدف استكمال المسح الأثري لمنطقة جنوب سوريا، الذي بدأه في عام ١٩٠٤م. وقد دعا بتلر العديد من المتخصصين في مجالات مختلفة لمرافقته في هذه البعثة. وانطلقت هذه البعثة، في الخامس عشر من شهر آذار، من القدس وتوجهت إلى عمان، ومنها باتجاه الشمال، على امتداد الطريق الروماني، وزارت العديد من المواقع الأثرية في هذا الاتجاه، التي تعذر زيارتها في البعثة الثانية ١٩٠٤–١٩٠٥م، وذلك بسبب قسوة الظروف الجوية آنذاك؛ حيث شهدت المنطقة تساقط الثلوج.

وقد كان من بين أهداف بتلر من هذه البعثات الأثرية الثلاث هو إعادة زيارة المواقع الأثرية التي زارها من قبل دي فو de Vogüé. كما سعى بتلر إلى توثيق هذه المواقع والمخلفات المعمارية من خلال الصور الفوتوغرافية؛ حيث كانت حصيلة الصور الفوتوغرافية التي أعدتها هذه البعثات ما يزيد عن ١٥٠٠ صورة. وتم توثيق ما يزيد على ٢٠٠ مبنى.

وقد تم نشر نتائج هذه البعثة في عدد كبير من المؤلفات تحت اسم منشورات بعثة جامعة برنستون الأثرية إلى سوريا Publications of The Princeton University Archeological Expedition to Syria. وهي تعد من النفائس في علم الآثار، حيث تمكنوا من تسجيل وتوثيق عشرات، لا بل مئات المباني والمواقع الأثرية، هذا بالإضافة إلى المئات من النقوش اليونانية واللاتينية والنبطية والعربية. وتعد هذه المؤلفات هي المصدر الوحيد الباقي، للعديد من المباني والمواقع الأثرية التي دمرت، على نحوٍ تام أو جزئي، أو حتى اختفت كلياً ولم يعد لها أي أثر يذكر، بسبب حركة التغيير السريعة والشاملة، التي طالت هذه المناطق في العقود الزمنية التي تلت زيارة هذه البعثة وحتى الوقت الحاضر (Butler 1909; 1912; 1913; 1914; 1915; 1916; 1919; 1920; 1930; Butler et al 1930; Littmann 1909; .Littman and Magie 1916; Littmann et al 1910; 1913; 1915; 1921; Prentice 1914; 1922)

إقامتهم؛ حيث كانوا يخيمون في الموقع المعروف بنصيب(١٠)، علماً بأن زيارة موقع خربة جابر لم تكن متضمنة في خطة هذه البعثة لذلك العام، (Butler 1909, Appendix to (D. II. A. 2): XV- XVI). ولم تكن زيارة الموقع مدرجة في خطة البعثة الأولى في عام ١٩٠٤– ١٩٠٥م. كما أن هذا الموقع لم يتم تثبيته على الخريطة التي أعدوها لمنطقة جنوب حوران في منشورات هذه البعثة.

إذن، فقد كانت الصدفة المحضة هي التي جعلت بعثة جامعة برنستون تلتفت إلى هذا الموقع، وذلك عندما مرت به في أثناء قدومها ليلاً باتجاه نصيب، الذي كانت تقصده من أجل التزود بالماء، بعد تعذر حصولهم عليه من خربة الفدين (المفرق)؛ حيث كانت تنوي التوجه إلى موقع قصر الحلابات. ثم عادوا إليه (إلى خربة جابر) مرة أخرى بعد يومين. وقد وصفوه باقتضاب، بأنه قرية صغيرة تقوم وسط أنقاض خرائب قديمة جميعها مبنية من حجر البازلت، وبأن المباني المعمارية الأثرية مدمرة كلياً. هذا بالإضافة إلى أن هذه البعثة قد نشرت ثلاثة نقوش من موقع خربة جابر، أحدها منقوش على مذبح (Butler 1909, Appendix to (D. II. A. 2): XV- XVI)، والآخران منقوشان على شواهد قبور (Littmann et al. 1910 (D. III. A. 2): 50, 36¹, 36², 36³).

قام نلسون جلوك N. Glueck، في عام ١٩٤٤م، بزيارة موقع خربة جابر، وقدم وصفاً للموقع أكثر تفصيلاً من الوصف الذي قدمته بعثة جامعة برنستون من قبل. وأشار إلى أنه يقع إلى الغرب من الخط الحديدي الحجازي، على تل صغير؛ حيث تقوم مساكن حديثة مبنية بحجارة بازلتية مأخوذة من أنقاض المباني الأثرية في هذا الموقع (Glueck 1951: 2, Jaber 308).

وقد أشار جلوك أيضاً إلى وجود أنقاض كنيسة بيزنطية كبيرة تقوم في الطرف الجنوبي من الموقع. هذا بالإضافة إلى وجود خزانات مياه قديمة، كانت عند زيارته ما تزال تزود مجتمع القرية بالمياه. أحد هذه الخزانات يقع أسفل المنحدر الشمالي الشرقي من التل، ولاحظ بأن الجزء العلوي منه مبني من حجارة قديمة (أثرية)، من ضمنها حجر عليه نحت لصليب بيزنطي.

كما لاحظ جلوك أيضاً بأن الحقول المحيطة بموقع خربة جابر، وخاصة المناطق المنخفضة الواقعة بمحاذاة الأودية، كانت مزروعة بمحاصيل الحبوب (القمح والشعير).

---

(١٠) نصيب هي قرية تقع حالياً في الأراضي لسورية إلى الشمال من قرية جابر، وتقوم القرية الحالية على أنقاض موقع أثري قديم.

ويعتقد جلوك بأن هذا الموقع ربما كان في الماضي موقعاً كبيراً؛ حيث استدل على ذلك من خلال العديد من أنقاض المباني القديمة (الأثرية) التي كانت، عند زيارته، ما تزال تنتشر حول مساكن القرية الحديثة.

أما بالنسبة للكسر الفخارية المنتشرة على السطح، فيشير جلوك إلى وجود نسبة كبيرة منها تعود إلى العصر الروماني (حوالي ٦٣ ق.م.– ٣٢٤م)، وهي من الفخار الذي يمتاز بجودة صناعته، والمعروف ب .(Fine ware)، والذي يمتاز بسمكه القليل ورقته، مما جعله يقارنه بالفخار النبطي غير المزين بالزخارف، والمعروف برقته وبصناعته الجيدة. وهو يؤكد بأنه لم يلحظ أي وجود لكسر من الفخار النبطي جيد الصناعة والمزين بالزخارف ذات الطراز النبطي المميز، رغم أن هذا الموقع كغيره من المواقع الأثرية الأخرى القريبة في هذه المنطقة، مثل أم الجمال على سبيل المثال، التي يعتقد بأنها كانت خاضعة للسيطرة النبطية في يوم ما. وبالإضافة إلى كسر الفخار الروماني، يشير جلوك إلى وجود كسر فخارية بيزنطية، وآخرى تعود إلى العصور الإسلامية الوسطى (Glueck 1951: 2, Jaber 308).

وفي عام ١٩٥٦م زار الموقع فريق تابع لمؤسسة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسكانية Sudium Biblicum Franciscanum. حيث قام هذا الفريق بإعداد وصف لقرية جابر، من خلال مشاهداتهم الميدانية. وفي ما يتعلق بالجانب الأثري، فقد نشروا تسعة نقوش، بعضها يونانية وبعضها الآخر عربية (Lombardi 1955-1956: 299-323).

وفي عقد الستينيات من القرن العشرين، وبالتحديد في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٣– ١٩٦٦م، زاره زيجفريد متمن S. Mittmann. إلا أنه لم يقدم في كتابه الذي يتضمن نتائج مسوحاته في شمال الأردن أي وصف لهذا الموقع. غير أنه قام بتوثيق ونشر أربعة نقوش أثرية مهمة، لم تكن معروفة أو منشورة من قبل (Mittmann 1970: 190-195). أحدها نقش على أرضية فسيفسائية، من كنيسة، يؤرخ لعام ٥٣١م (Mittmann 1970: 190, No. 29, Tafel XXIV, Abb.48) . والنقوش الأخرى هي عبارة عن أنصاب قبور من الحجارة البازلتية :

(Mittmann 1970 .194-95, Tafel XXV, Abb. 49, 50, Tafel XXVI, Abb. 51)

وقد كانت خربة جابر من بين المواقع الأثرية التي زارها جيفري كنج Geoffrey King، وزملاؤه، شيري لينزن C. Lenzen، وجاري رولفسون G. Rollefson، ضمن المسح الذي قاموا به في هذه المنطقة، في بداية عقد الثمانينيات من القرن العشرين (١٩٨٠،١٩٨١م). وذلك بهدف تعرف المواقع التي تضم مخلفات أثرية تعود لكل من العصرين البيزنطي والإسلامي المبكر. إلا أنهم لم يعثروا على المخلفات الأثرية التي أشار إليها متمن مسبقاً، مثل الكنيسة، والأرضية الفسيفسائية (King 1982; 1983a; 1983b; King et al. 1983). وأشاروا إلى أنه ما يزال يضم بعض المباني الأثرية التي أعيد استخدامها من قبل سكان القرية، وإلى وجود بعض المقابر في كهوف توجد في منحدرات التل. هذا بالإضافة إلى الكسر

الفخارية التي استنتجوا منها بأن هذا الموقع كان مأهولاً في العصور الرومانية والبيزنطية والإسلامية (الأموية). كما أشاروا إلى أنقاض السد الأثري، المبني من الكتل الحجرية الضخمة، والواقع في أحد الأودية، إلى الجنوب من موقع خربة جابر (King et.al. 1983: 405,408, Pls. XCII,I; XCII,2; XCIII,1; XCIII,2). وفي دراسة حديثة أعدها ديفد كيندي David Kennedy[١١]، وذلك اعتماداً على دراسته للصور الجوية المتوافرة لهذه المنطقة التي تعود لعام ١٩٥٣م، حول بعض المواقع الأثرية في هذه المنطقة عنوانها: ما لم يره بتلر (What Butler did not see)[١٢]، قدم فيها وصفاً جيداً للموقع الأثري في جابر.

وقد أشار كيندي إلى أن الصور الجوية أظهرت وجود مخلفات أثرية معمارية في أماكن أخرى في بلدة جابر، خارج منطقة التل، وهو أول من أشار إليها؛ حيث كانت الإشارات السابقة للمخلفات الأثرية في موقع خربة جابر تذكر منطقة التل فقط.

(١١) ديفد كيندي هو عالم الآثار البريطاني المعروف، وهو يعمل في دائرة التاريخ القديم والكلاسيكي Classics and Ancient History في جامعة غرب أستراليا University of Western Australia. وهو متخصص في الآثار الرومانية في منطقة الشرق الأوسط، ومهتم في مجال البحث الأثري في الأردن، منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً، وله العديد من الكتب والأبحاث والدراسات المنشورة حول الأثار الكلاسيكية في الأردن (Kennedy 1981; 1982a; 1982b; 1987; 1995a; 1995b; kennedy and Cowie 1984). وقد أجرى، في عام ١٩٨٥م، مسحاً أثريًا ميدانياً Southern Hauran Survey، مع فريق ضم عدداً من زملائه، في شمال الأردن، وبالتحديد في المنطقة المعروفة بمنطقة جنوب حوران أو منطقة حوران الأردنية؛ حيث شمل المسح المنطقة الواقعة بين بلدة صبحا وصبحية في الغرب ودير القن على بعد حوالي ٤٢كم إلى الشرق. ومثل خط الحدود الأردنية السورية الحد الشمالي لمنطقة المسح، ومن الجنوب الطريق الدولي المفرق–بغداد، بعرض يتراوح بين ١٠–٢٥كم. وقد كانت بلدة أم القطين الأثرية الموقع الأثري الرئيس في منطقة المسح (Kennedy 1993; 1995a; Kennedy and Freeman. 1994a; 1994b; 1995; Kennedy and MacAdam 1986a; 1986b; 1986c; 1987; 1993; Kennedy et.al. 1986) ويعمل، منذ عام ١٩٩٧م وحتي الآن ، على مشروع المسح الجوي للآثار Aerial Archaeology in Jordan project، وهو يقوم برحلات جوية سنوية لتعرف المواقع الأثرية وإعداد الصور الجوية لها، وذلك منذ عام ١٩٩٧م وحتى الآن (Kennedy 1982a; 1998; 200; 2001).

(١٢) زودني الدكتور ديفد كيندي، مشكوراً، بنسخة من هذه الدراسة قبل نشرها، وأعتقد بأنها لم تنشر لغاية الآن، وهي بعنوان: "ما لم يره بتلر" What Butler did not see. The Princeton Expedition in Northern Jordan – an Arial Perspective. حيث يحاول في هذه الدراسة التعريف ببعض المواقع الأثرية غير المذكورة لدى بتلر، أو تلك التي ذكرت على نحو عابر، من غير أن تقوم بعثة جامعة برنستون بتوثيق أي معالم أثرية فيها، مثل موقع خربة جابر وقرية سما والمغير والزملة (زملة الطرقي) وخربة خو والدفيانة. وقد كان الدافع للقيام بهذه الدراسة هو حركة التغيير الشاملة والسريعة التي شهدتها وما زالت تشهدها مناطق الأردن المختلفة في العقود الأخيرة، وخاصة منطقة البادية الأردنية الشمالية. وقد اعتمد في دراسته على المعلومات التي تقدمها الصور الجوية لمنطقة شمال الأردن، التي تعود لعام ١٩٥٣م، والتي يرى فيها كيندي فرصة جيدة لإعادة تقييم العمل الكبير الذي قامت به بعثة جامعة برنستون، في مطلع القرن العشرين. هذا بالإضافة إلى أن بعثة جامعة برنستون لم يتسن لها، ولاعتبارات عديدة، أن تزور المواقع الأثرية جميعها في هذه المنطقة، وخاصة المواقع صغيرة الحجم؛ حيث كان تركيزهم منصباً على المواقع الرئيسة، والتي تضم مخلفات معمارية أثرية مميزة.

ولسهولة تعرف كل من هذه الأماكن وتمييزها عن بعضها بعضاً، فقد رمز لكل منها بحرف لاتيني، وهي كما يأتي: منطقة التل رمز لها بحرف (A)، والمكان الثاني، الذي يبعد عن التل حوالي ١كم إلى الغرب من التل، رمز له بحرف (B)،أما المكان الثالث فقد رمز له بحرف (C)، وهو يقع إلى الجنوب الغربي من التل. هذا بالإضافة إلى أنقاض سدين اثنين أثريين، السد الأول، الذي رمز له بحرف (D)، يقع على بعد حوالي ٨٠٠م إلى الجنوب الغربي من التل الرئيس في خربة جابر. أما السد الثاني، الذي رمز له بحرف (E)، فهو يقع على بعد حوالي ٢كم إلى الجنوب الشرقي من التل(Kennedy, forthcoming: 11).

كما كان لجامعة آل البيت دورها في مجال الدراسات والأعمال الأثرية الميدانية في منطقة البادية الأردنية الشمالية؛ حيث تولى الباحث مهمة القيام بأعمال المسوحات الأثرية الميدانية في الأجزاء الغربية منها؛ بهدف توثيق أكبر قدر ممكن من المخلفات الأثرية فيها؛ حيث إن المنطقة تشهد حالياً حركة تغيير شاملة وسريعة، تؤدي إلى إلحاق التدمير بهذه المخلفات الأثرية. وقد تم نشر التقرير الأولي عن نتائج المرحلة الأولى من هذه المسوحات في مجلة المنارة التي تصدرها جامعة آل البيت (عبيدات ٢٠٠٧). كما تم نشر عدد من الأبحاث والدراسات التي تمت على ضوء نتائج المرحلة الأولى من المسح (عبيدات ٢٠٠٠؛ ٢٠٠٢؛ ٢٠٠٣؛ ٢٠٠٤أ؛ ٢٠٠٤ب؛ ٢٠٠٥).

ودراسة أخرى باللغة الإنجليزية تناولت تقنيات الحصاد المائي الأثرية في هذه المنطقة (Obaidat 2009:98-107). هذا بالإضافة إلى عدد من الأوراق البحثية، حول موضوعات مختلفة تتعلق بمنطقة البادية الأردنية الشمالية، التي قدمت في عدد من المؤتمرات العلمية، كتب بعضها باللغة العربية (عبيدات ١٩٩٦؛ ١٩٩٨أ؛ ١٩٩٨ب؛ ١٩٩٩؛ ٢٠٠٤)، وبعضها الآخر باللغة الإنجليزية (Obaidat 1998; 2003).

وكان موقع خربة جابر[١٣]، موضوع هذا البحث، من بين المواقع الأثرية العديدة التي تمت زيارتها، ولمرات عدة متتالية، في هذه المنطقة، لتوثيق ما يمكن توثيقه من المخلفات الأثرية.

وشارك صلاح سعيد، في حينه متحف سمرقند / جامعة آل البيت، في مشروع المسح الميداني، كمتخصص في النقوش، ونشر نقشين جديدين، لم ينشرا من قبل من موقع خربة جابر (سعيد ١٩٩٨: ١٩–٢٢)[١٤].

---

(١٣) رمز لموقع خربة جابر في قائمة المواقع التي تضمنتها الدراسة التي خلصت إليها المرحلة الأولى من عمليات المسح الميداني بالرقم ٨٣ باسم جابر السرحان (عبيدات ٢٠٠٧: ٢٢)، كما تضمنت وصفاً لهذا الموقع الأثري كغيره من المواقع المميزة (عبيدات ٢٠٠٧: ٢٥–٢٦).

(١٤) لقد نشر كتاب آخر بعنوان نقوش يونانية من البادية الشمالية الأردنية (سعيد ١٩٩٩)، كما نشر عدداً من الأبحاث تناولت المزيد من النقوش من منطقة البادية الأردنية الشمالية (Said 2006; Said and al-Hamad 2003; 2004; Graf and Said 2006; Said and al-Gul 2007)

كما قدم عبد القادر الحصان وصفاً مقتضباً لبلدة جابر السرحان، وأشار إلى المخلفات الأثرية الموجودة في الموقع، مثل السد وخزانات المياه، وبقايا الكنيسة البيزنطية، وإلى المصادر التي ذكرت الموقع (الحصان ١٩٩٩: ٢٠٨–٢٠٩).

وقد قام فريق من دائرة الآثار الأردنية، مكتب آثار المفرق، في عام ٢٠٠٢م، بالكشف عن أرضية فسيفسائية، بعد إبلاغهم عن وجودها من قبل أحد المواطنين في البلدة، في فناء بيته، وعلمنا بأنه تم الكشف عن جزء من هذه الأرضية فقط؛ حيث إن هذه الأرضية تمتد تحت حجرات المنزل (مكتب آثار المفرق ٢٠٠٨: رواية شفهية).

٦ . الموقع الأثري:

باستثناء التنقيبات الأثرية الطارئة التي أجريت من قبل فريق مكتب آثار المفرق، للكشف عن أرضية فسيفسائية (مكتب آثار المفرق ٢٠٠٨: رواية شفهية) [١٥]، فإنه لم يتم إجراء أية تنقيبات أثرية منتظمة في هذا الموقع الأثري لغاية الآن، ولم يمثل بذاته محور اهتمام أو عناية أية من الباحثين الأثريين. بل كان دائماً يمثل محطة عابرة في طريقهم، في أثناء أعمالهم الميدانية التي تناولت العديد من المعالم الأثرية في المنطقة مثل المواقع الأثرية والطرق الرومانية. علماً بأنه يعد من المواقع الأثرية المهمة، التي تستحق المزيد من الاهتمام، كغيرها من المواقع الأثرية الأخرى.

فكل هذه الدراسات تشير إلى أنه يحتوي على العديد من المعالم الأثرية المختلفة مثل المخلفات المعمارية، وخزانات المياه، والمقابر في الجوانب المنحدرة من التل، والكنائس، التي كانت إحداها تتضمن نقشاً مؤرخاً لعام ٥٣١م (Mittmann 1970: 190, Tafel XXIV, Abb. 48). هذا بالإضافة إلى الكسر الفخارية المنتشرة على السطح، التي تشير بوضوح إلى العصور الزمنية المختلفة التي كان هذا الموقع مأهولاً خلالها.

ومن خلال أعمال المسح الميداني التي قمنا بها في الموقع تبين لنا بأن مساحة الموقع الأثري لم تكن محصورة على المنطقة الواقعة فوق التل، الذي كان يمثل المركز الرئيس له، بل امتد في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية منه. وقد توافقت هذه النتائج مع النتائج التي توصل إليها ديفد كيندي في دراسته للموقع؛ حيث أشار إلى أن الصور الجوية تظهر وجود مخلفات أثرية في أماكن

---

(١٥) أبلغني محمد الخالدي، أحد الزملاء العاملين في مكتب آثار المفرق، بأنه كان من بين أعضاء الفريق الأثري الذي قام، في عام ٢٠٠٢م، بأعمال التنقيبات الأثرية الطارئة، في موقع خربة جابر، وذلك بعد إبلاغهم من قبل أحد المواطنين بأنه تم الكشف عن أرضية فسيفسائية في فناء منزله. وكان عمل الفريق مكرساً على الكشف عن هذه الأرضية وتوثيقها. وتكمن الفريق من الكشف عن جزء من الأرضية فقط؛ حيث إن بقية أجزاء الأرضية تمتد تحت حجرات المنزل، الأمر الذي حال دون الكشف عنها كاملة. وتبين أن هذا الجزء الذي تم الكشف عنه من الأرضية الفسيفسائية يعود لكنيسة، وأنه يتضمن نقشاً يونانياً، ويعود للعصر البيزنطي. وبعد القيام بأعمال التوثيق المختلفة أُعيد طمره بالتراب، كنوع من الحماية له.

أخرى، خارج منطقة التل الرئيس، في بلدة جابر (Area A, B, C)، هذا بالإضافة إلى مخلفات السدود (Kennedy, forthcoming: 7-13) (Area D, E).

وجميع هذه الأماكن تقع حالياً داخل المنطقة التنظيمية لبلدة جابر الحديثة. وتعرفنا فيها بعض المخلفات الأثرية، مثل بعض أنقاض المباني التي كانت تتواجد فيها، التي ضاع أغلبها، على ما يبدو، خلال عمليات البناء وشق الطرق الحديثة. هذا بالإضافة إلى الكسر الفخارية المنتشرة على السطح، وإن كانت بنسب قليلة.

كما تمكنا من تعرف بعض خزانات المياه القديمة، تنتشر في هذه الأجزاء (خارج منطقة التل الرئيس)، التي ما زال بعض منها موجوداً، على نحوٍ حفر عميقة تحتوي على حجارة بناء بازلتية، ربما كانت مستخدمة في سقوفها.

أولاً- المنطقة الأولى، التل الرئيسي (خربة جابر) (Area A)

يقع هذا التل في الركن الشمالي الشرقي من المنطقة التنظيمية لبلدة جابر (الشكل: ٢)، ويرتفع حوالي ١٦م عن الأراضي المحيطة به، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٥٠٣م.

وتبدو منطقة التل على نحوٍ المثلث تقريباً، رأسه في الجهة الشمالية الشرقية، حيث يبلغ أقصى ارتفاع لها، وقاعدته في الجهة الجنوبية الغربية. وتنحدر، على نحو تدريجي نحو الجنوب الغربي والغرب، وهي شديدة الانحدار نحو الشرق والشمال الشرقي (صورة رقم: ١).



صورة رقم : ١ ، منطقة التل في خربة جابر ، ويبدو في الخلف الخط الحدودي

ولوقوعها حالياً داخل المنطقة التنظيمية للبلدة ، فقد تم شق عدد من الشوارع وتعبيدها ، وتحيط به من الجهات الجنوبية والغربية والشمالية. كما يوجد على المخطط التنظيمي (الشكل: ٢) المزيد من الشوارع في الجهة الجنوبية الشرقية من التل، إلا أنها لم تنفذ بعد.

الجزء الشمالي الشرقي من منطقة التل، أكثرها ارتفاعاً، وما زالت مغطاة بأنقاض المباني الحديثة، المبنية من الحجارة البازلتية المأخوذة من مباني أثرية، بالإضافة إلى البيوت الأسمنتية. بعض هذه المباني ما تزال قائمة بجدرانها وسقوفها، وبعضها الآخر سقوفها مهدمة، وكذلك جدرانها في أغلب أجزائها. المساحات الواقعة بين هذه المباني مليئة بأكوام من الحجارة البازلتية وبقايا جدران لمباني بعضها حديث وبعضها قديم، ربما هي أجزاء من الجدران الأصلية للمباني الأثرية التي كانت تقوم هنا يوماً ما.

بعض هذه المباني يستخدم حالياً كزرائب للأغنام (صورة رقم: ٢)، في حين أن بقية هذه المباني مهجورة. ويبدو أن هذا الجزء من الموقع كان المكان الأول للقرية الحديثة، التي أشار إليها كل من شوماخر (Schumacher 1897: 144)، وبتلر (PES II.A.2. pp. xvi). قبل أن تتوسع القرية خارج هذه المنطقة.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الجزء هو الوحيد المملوك لدائرة الآثار العامة، باعتباره منطقة أثرية، بينما بقية أجزاء الموقع ما تزال مملوكة للمواطنين.



صورة رقم : ٢ ، بقايا المباني الحديثة ، المبنية من الحجارة البازلتية المأخوذة من مباني أثرية ، في منطقة التل

الجزء الشمالي الغربي من التل، وهو مملوك للمواطنين، يضم بقايا لمباني، مهجورة، مبنية من حجارة بازلتية إلى جانب المباني الحديثة المبنية من الأسمنت. وما تزال بقايا جدران أو أساسات لمباني قديمة (أثرية)، من الحجارة البازلتية، ظاهرة على السطح في ساحات هذه المباني الإسمنتية.

والجزء الجنوبي من التل بعضه (طرفه الغربي) مملوك للمواطنين أيضاً، ويقوم عليه مباني أسمنتية محاطة بساحات مزروعة؛ أما الطرف الشرقي منه فهو عبارة عن مقبرة حديثة[١٦].

وقد لوحظ بأن لون التربة على السطح في المناطق المنخفضة والمتاخمة للتل من الجهات الشمالية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية والجنوبية، هو بنفس لون التربة الرمادي في أعلى التل. كما تضم هذه الأماكن بقايا لوحدات معمارية مبنية من الحجارة البازلتية، وهي مهجورة أيضاً، مما قد يشير إلى أن مباني أثرية كانت توجد أيضاً في هذه الأماكن. كما لوحظ وجود نسبة لا بأس بها من الكسر الفخارية تنتشر على السطح في هذه الأماكن. وهذا يؤكد بأن حدود الموقع الأثري لم تكن تقتصر على منطقة التل فقط، وإنما كانت تمتد إلى هذه الأماكن أيضاً.



الشكل :٢ ، المخطط التنظيمي لبلدة جابر ، تبين أماكن تواجد المخلفات الأثرية (A,B,C)

(١٦) خلال زيارتنا الأخيرة للموقع بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٢٧م لاحظنا عدداً من القبور المحفورة حديثاً، تظهر في جوانبها الطبقات الأثرية وبعمق يزيد على ٦٠سم تحت السطح. كما لوحظ وجود العديد من حجارة البناء التي أخرجت من هذه الحفر، وكان من بينها جزء من إناء (حوض) من حجر البازلت.

ثانياً- المنطقة الثانية (Area B)

تقع هذه المنطقة إلى الغرب من التل الرئيس الذي تقوم عليه أنقاض خربة جابر. وهي منطقة مرتفعة أيضاً، وتضاهيه من حيث الارتفاع. كما أنها تقع أيضاً داخل المنطقة التنظيمية لبلدة جابر (الشكل : ٢).

لا يوجد في هذه المنطقة الغربية أية مخلفات معمارية أثرية قائمة حالياً، إلا أنه لوحظ وجود حجارة بناء بازلتية، تشير ربما إلى أن مباني أثرية كانت تقوم في هذا المكان.

ويعتقد بأن المخلفات الأثرية في هذه المنطقة قد تعرضت إلى التدمير منذ وقت طويل، فلم يذكر أي من الآثاريين الذين زاروا هذا الموقع، قبل كيندي، وجود أي مخلفات أثرية فيه؛ حيث ذكر كيندي بأن الصور الجوية تشير إلى لون التربة الرمادي الذي يشبه التربة في المواقع الأثرية، بالإضافة إلى ما يمكن أن يكون عبارة عن خزان مياه، وبقايا بناء (Kennedy forthcomming: 13).

بالإضافة إلى لون التربة الرمادي على السطح، فإن الكسر الفخارية، المنتشرة على السطح، تؤكد الاستخدام القديم لهذا المكان. وقد قمنا بجمع عينات منها، وهي تعود إلى كل من العصر البيزنطي والأموي والمملوكي.

ثالثاً- المنطقة الثالثة (Area C)

تقع هذه المنطقة إلى الغرب أو الجنوب الغربي، وعلى بعد حوالي ١كم من التل الرئيس الذي تقوم عليه خربة جابر (الشكل: ٢). وهي تقع أيضاً داخل المخطط التنظيمي لبلدة جابر، وفي وسطها تقريباً. وهي مرتفعة أيضاً، وتقارب في ارتفاعها التل الذي تقوم فوقه الخربة، وهي تمتد، على نحو طولي، من الوادي باتجاه الشمال الغربي لمسافة حوالي ٥٠٠م. ويفصلها عنه منطقة منخفضة سهلية، مزروعة بالأشجار حالياً. ويبدو أنها كانت قديماً منطقة زراعية أيضاً؛ إذ لا يوجد فيها أي مخلفات أثرية، ولون تربتها هو كلون تربة السهول الزراعية في المنطقة المائل للون البني المحمر.

لا يوجد في المنطقة الثالثة أية مخلفات معمارية أثرية حالياً، إلا أنه لوحظ وجود حجارة بناء قديمة ربما تشير إلى أن مباني قديمة كانت تقوم في هذا المكان. وهذه الحجارة هي في أغلبها حجارة كلسية، بينها نسبة قليلة من الحجارة البازلتية، مما قد يشير إلى أن هذه الحجارة الكلسية لم تجلب إلى هذا المكان من موقع خربة جابر (منطقة أ)، التي غلب على أبنيتها استخدام الحجارة البازلتية، وإنما تعود لمباني أخرى كانت تقوم في هذا المكان، مبنية من الحجر الكلسي.

يعتقد بأن المخلفات الأثرية في هذا المكان قد تعرضت هي أيضاً للتدمير منذ وقت طويل، فلم يذكر أي من الباحثين ممن زاروا هذا الموقع، وجود أية مخلفات أثرية فيه. ويذكر كيندي بأن الصور الجوية تشير إلى لون التربة الرمادي في هذه المنطقة، كما هو الحال في المواقع الأثرية،(Kennedy forthcomming: 13).

بالإضافة إلى لون التربة الرمادي في هذه المنطقة، فإن الكسر الفخارية المنتشرة على السطح، تؤكد أيضاً الاستخدام القديم لهذا المكان. وقد قمنا بجمع عينات منها، وهي تعود في أغلبها إلى العصر المملوكي (عبيدات ٢٠٠٧: ٢٥– ٢٦، لوحة ٤، لوحة ٨: ٣– ٧، لوحة ٩: ٢– ٣، ٥، ٧–٩). علماً بأن كسر فخارية تعود للعصر المملوكي قد تم جمعها أيضاً من منطقة التل الرئيس (خربة جابر). أي أن استيطان موقع خربة جابر امتد إلى هذه المنطقة في العصر المملوكي. إلا أن طبيعة استخدام هذا المكان، المفصول عن موقع الخربة، تبقى غير واضحة. فهل كانت ذات صبغة عسكرية، كأن تكون محطة أو برج مراقبة صغيرة الحجم أقيمت ربما في هذا المكان المرتفع، أو هل كانت ذات طابع مدني اقتضاها ازدحام الموقع الرئيس.

ويذكر كينيدي أن الصور الجوية تشير إلى وجود بقايا جدران لعدد من المباني القديمة، تنتشر على طول هذه المنطقة، أحدها يقع على طرفها الشرقي، يمتاز بمساحته الكبيرة؛ إذ تبلغ أبعاده حوالي ٥٠×٦٠م^2، ويطل على الوادي في الأسفل (Kennedy forthcoming: 13).

بالإضافة إلى أن هذه المنطقة تحتوي على أدوات صوانية (صورة رقم: ٣)، تنتشر على السطح بنسبة كبيرة[١٧]. ومن خلال القراءة الأولية لهذه الأدوات الصوانية (عبيدات ٢٠٠٧: ٤٦، لوحة ٧) تبين أنها تعود للعصر الحجري القديم المتوسط Middle Paleolithic، وهي الفترة التي تعرف بالثقافة الموستيرية "Levantine Mousterian". وامتازت بصناعة المقاحف (المكاشط) الصوانية Scrapers، متعددة الأشكال وخاصة الجانبية منها Side Scrapers، بالإضافة إلى العديد من الأدوات الصوانية الأخرى مثل المدببات Points أو رؤوس الحراب، ذات الشكل المثلثي غالباً، التي أضافتها هذه الثقافة لقائمة الصناعات الصوانية التي كانت معروفة في الثقافات السابقة (محيسن ١٩٨٧).

٧. المخلفات الأثرية

٧،١. المخلفات المعمارية:

أولاً- المباني السكنية

تشير المخلفات الأثرية المختلفة، من حيث كميتها ومساحة انتشارها، إلى أن الموقع الأثري في خربة جابر كان يشكل بلدة كبيرة في العصور القديمة. وقد أشار إلى ذلك نلسون جلوك، وعلى نحوٍ واضح، بعد زيارته للموقع في عام ١٩٤٤م، مقدراً

(١٧) رمز لهذا الموقع في قائمة المواقع التي تضمنتها الدراسة التي خلصت إليها المرحلة الأولى من عمليات المسح الميداني بالرقم ١٠٥ باسم تل جابر الغربي (عبيدات ٢٠٠٧: ٢٣؛).

حجمه على ضوء المخلفات الأثرية التي شاهدها (Glueck 51: 2)، واقتبس عنه وصفه هذا "This was once a large site, to judge from the numerous ruins of buildins scattered about ."



صورة رقم :٣ ، أدوات صوانية ، ١– ومدببات (رؤوس حراب) points، ٢–٤ مقاحف (مكاشط) أمامية scrapers، ٥–١١مكاشط جانبية Side Scrapers، ، يعتقد بأنها تعود للفترة الموستيرية من المنطقة الثالثة (Area C)

ومن خلال المساحة التي تنتشر فوقها المخلفات الأثرية المختلفة، نستطيع الادعاء بأن موقع خربة جابر الأثري يضاهي في مساحته الموقع الأثري في بلدة سما، بل ربما يكون أكبر منه. إلا أن القرية الحديثة، التي قامت على أنقاض الموقع الأثري، قد أدت إلى تدمير قدر كبير من المخلفات الأثرية المعمارية وضياع معالمها التي كانت ظاهرة على السطح. لهذا فإنه لا يوجد حالياً في موقع خربة جابر أي مبني قائم يمكن اعتباره مبني أثري على نحو كامل ، كما هو الحال في المواقع الأثرية الأخرى في هذه المنطقة .



صورة رقم : ٤ ، بعض مباني القرية التي أقيمت فوق التل في النصف الأول من القرن العشرين ، التي بنيت بحجارة بازلتية مأخوذة من مبان أثرية

ومن الجدير بالذكر أن عملية التدمير، من خلال إعادة استخدام الموقع هي عملية طويلة، وقد بدأت مع نشوء القرية الحديثة في جابر، التي من المحتمل أنها تعود في أصولها للعصر المملوكي، وبقيت قائمة من غير انقطاع حتى الوقت الحاضر؛ حيث كان هذا الموقع، بمياهه الوفيرة التي تأتي بها الأودية في فصل الشتاء وسهوله الزراعية الواسعة، كان يشكل دائماً منطقة حيوية للاستقرار البشري.

والأدلة المتوفرة حالياً تشير إلى أن هذه القرية كانت موجودة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر (Schumacher 1897: 144)؛ أي ما يزيد على ١٠٠ عام، وهذه الفترة بحد ذاتها كافية لإحداث تغييرات كبيرة على ما كان يوجد به من مخلفات أثرية.

عند معاينة أنقاض مباني القرية القديمة في المنطقة الواقعة فوق التل التي أشار إليها كل من شوماخر (Schumacher 1897: 144)، وبتلر (PES II.A.2. pp. xvi)، تبين لنا بأن هذه المباني قد بنيت بإعادة استخدام أجزاء من جدران مباني أثرية (الأجزاء السفلى)، كما هي في الأصل. وما قاموا به هو إكمال البناء فوق هذه الجدران ورفعها إلى المستوى المطلوب. وأحياناً بناء جدران جديدة كلياً مقابل الجدران القديمة، ثم سقفها، متبعين أسلوب البناء القديم الذي يعتمد على الأقواس (القناطر) لحمل الشبائح الحجرية، ولكن بدرجة اتقان أقل من مستوى البناء الأثري، وذلك باستخدام حجارة الجدران والسقوف المهدمة.

تظهر الصورة رقم ٥، حجرة حديثة البناء من الداخل؛ حيث تم بناء أقواس (قناطر) جديدة، باستخدام حجارة غير منتظمة الشكل أو الحجم، بينما الأقواس في المباني الأثرية بنيت من حجارة منتظمة من حيث الشكل والحجم، وهي تمتاز أيضاً بأنها مشذبة ، وأطرافها مستقيمة.

ولتسهيل عملية سقف هذه الحجرات فقد جاءت هذه الأقواس متقاربة، ولا يفصل بينها سوى مسافات قليلة، تتناسب وطول الشبائح الحجرية المتوافرة لديهم؛ حيث جاءت هذه الشباح تصل بين الأقواس مباشرة. بينما نجد المسافات بين الأقواس في المباني الأثرية أكبر، وكان يتم استخدام طبقتين من الشبائح، الطبقة الأولى تستند على الأقواس مباشرة، في حين أن الطبقة الثانية تستند على أطراف الشبائح السفلية البارزة عن الأقواس . وهذا يساعد على توفير حيز أكبر في الفراغ الداخلي للحجرات.



صورة رقم : ٥ ، حجرة حديثة البناء ، باستخدام حجارة بناء قديمة ، بأسلوب يحاكي المباني الأثرية ، ولكن بدرجة أقل من حيث الاتقان

كما تم محاكاة أسلوب تسقيف المباني الأثرية في تسقيف المباني الحديثة (صورة رقم: ٦)،وذلك باستخدام الشبائح الحجرية [١٨]، المأخوذة من المباني الأثرية . وتستند أطراف الشبائح الحجرية على ظهر الأقواس التي تفصل بينها مسافات قليلة تتناسب وطول الشبائح المتوافرة .

(١٨) الشبائح الحجرية هي حجارة بازلتية طويلة ومتوسطة السمك، استخدمت لتغطية الأسقف في المباني الأثرية.



صورة رقم : ٦ ، طريقة التسقيف في المباني الحديثة ، باستخدام شبائح حجرية من حجارة المباني القديمة ، وبأسلوب يحاكى المباني الأثرية

إذن، ما تزال بعض الأجزاء (السفلية منها) من جدران المباني الأثرية، موجودة كما كانت عليه في الأصل (صورة رقم: ٧، ٨). إلا أنه من الصعب تعرف مخطط أو تصميم أي مبنى على نحوٍ كامل، أو على نوعية ووظيفة المباني الأثرية من خلال هذه الأجزاء. ومن أجل تحقيق ذلك لا بد من إجراء تنقيب أثري في الموقع؛ إذ يعتقد بأن عمليات الهدم لم تطال الأجزاء السفلية من المباني الأثرية.

وتظهر هذه الصورة (رقم: ٨) مجموعة من الكوى، أو الفتحات غير النافذة في هذا الجزء من الجدار، الذي ما يزال قائماً، ويعود لإحدى المباني الأثرية، وقد استخدمت هذه التقنية في المباني الأثرية للتخفيف من ثقل الجدران. كما أن مثل هذه الكوى كانت تستخدم في بعض الأحيان كمعالف للدواب.

عند معاينة حجارة البناء البازلتية، سواء تلك المعاد استخدامها في مباني القرية الحديثة (المهجورة حالياً)، أو تلك الموجودة بين الأنقاض، لوحظ بأنها تختلف من حيث الحجم ومن حيث أسلوب تحضيرها وإعدادها (صورة رقم: ٩، ١٠). فهي تتراوح من حيث الحم بين الحجارة الصغيرة فالمتوسطة إلى الكبيرة والكبيرة جداً أحياناً. كما تختلف من حيث أسلوب إعدادها، فمنها ما هو معد على نحوٍ بسيط،، ومنها ما هو معد على نحوٍ متقن، ومنها الحجارة المشذبة بسطوحها المستوية وأضلاعها المستقيمة

وزواياها القائمة. وقد شملت عمليات التشذيب كلاً من حجارة الجدران وحجارة الأطناف[١٩]. ولعل هذا يشير إلى نمط ونوعية المباني التي كانت هذه الحجارة مستخدمة فيها، والتي من المؤكد أنها كانت مباني ذات خصوصية معينة.



صورة رقم :٧، بعض مباني القرية التي أقيمت فوق التل في النصف الأول من القرن العشرين ، التي بنيت بحجارة بازلتية مأخوذة من مبان أثرية



صورة رقم :٨ ، بقايا جدران مباني أثرية في خربة جابر ، أعيد استخدامها كجدران لبعض مباني القرية الحديثة

الصورة رقم: ٩، تظهر بعض مباني القرية الحديثة، التي استخدمت حجارة المباني الأثرية، فالحجرتان في الخلف مبنية من حجارة مشذبة، ومتساوية في عرضها، وأطرافها مستقيمة، في حين أن الحجرتين في مقدمة الصورة بنيت من حجارة، مختلفة من حيث الحجم وغير مشذبة. الأمر الذي ربما يشير إلى اختلاف في مستوى ووظائف المباني الأثرية التي أخذت منها هذه الحجارة.

---

(١٩) الطنف أو الكتف (Corbel) هو عبارة عن جزء ناتئ (بارز) من الجدار، من الحجر أو الخشب، لدعم شيء فوقه مثل السقف على سبيل المثال. والأطناف أو الأكتاف Corbels في كافة المباني الأثرية في هذه المنطقة هي دائماً من الحجارة البازلتية. وهي عبارة عن شبائح حجرية طويلة، يزيد طولها على عرض الجدار، وتوضع على نحو مدماك على طول الجدار؛ بحيث يكون طرفها الداخلي بارزاً عن الجدار بحوالي ٤٠–٦٠سم (عبيدات ٢٠٠٥).

وعلى نحوٍ عام، فإن الملامح العامة للمخلفات المعمارية بأشكالها جميعها لا تختلف عما يمكن أن يشاهده المرء في أي من المواقع الأثرية الأخرى في هذه المنطقة مثل أم الجمال وأم السرب وسما وغيرها من المواقع التي تضم مخلفات أثرية تعود لنفس الفترة الزمنية.



صورة رقم :٩ ، بعض مباني القرية الحديثة ، المبنية من حجارة المباني الأثرية المتباينة من حيث مستوى إعداد الحجارة



صورة رقم :١٠ ، حجر بازلتي كبير جوانبه منحوتة ومشذبة على نحو جيد ، وعلى سطحه الأمامي يوجد زخرفة بارزة على نحوٍ إطار معشق (مستطيل ويحف به مثلثان على الجانبين)، وهو يشبه الأطر التي تعد للكتابة، إلا أن هذا يخلو من الكتابة، ربما أن عملية إعداده لم تكتمل

ثانياً- الكنائس

أشار فريق مؤسسة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسكانية Sudium Biblicum Franciscanum، إلى وجود أرضية فسيفسائية في وسط القرية التي تقوم على التل (Lombardi 1955-1956: 318, 321, Fig. 10)، وهي مشغولة بحجارة صغيرة مكعبة الشكل (صورة رقم: ١١). وتضم زخرفة هندسية، عبارة عن مربعات على نحوٍ رقعة الشطرنج. إلا أنهم لم يقدموا أية معلومات تتعلق بمبنى الكنيسة.



صورة رقم: ١١، الأرضية الفسيفسائية، التي أشار إليها فريق مؤسسة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسكانية (Lombardi 1955-1956: 318, 321,Fig. 10)

وقد أشار متمن بعد زيارته لهذا الموقع في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٣-١٩٦٦م، إلى وجود أرضية فسيفسائية (صورة رقم: ١٢)، تقع أيضاً في وسط منطقة التل الرئيس، وصفها بأنها أرضية كنيسة؛ حيث كشف على أجزاء منها، كانت تحتوي على نقش يؤرخ لعام ٥٣١م (Mittmann 1970:190-195) إلا أنه لم يقدم أيضاً أية معلومات تتعلق بمبنى الكنيسة، أو بأية مخلفات معمارية أخرى.

وعند مقارنة هذه الأجزاء من الأرضيات الفسيفسائية نجد أن هناك أوجه شبه بينهما، من حيث نوعية الحجارة المستخدمة وألوانها. وإذا أخذنا بنظر الاعتبار موقعهما في وسط منطقة التل فإنه من المتوقع أن تكون هذه الأجزاء هي لنفس الأرضية. الزخارف الهندسية في الجزء الذي أشار إلية فريق مؤسسة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسكانية، لا توجد في الجزء الذي أشار إليه متمن، والذي يضم أيضاً بالإضافة إلى النقش زخارف هندسية من أشكال مربعة، إلا أنها تختلف عن المربعات على نحوٍ رقعة الشطرنج. وهذا الاختلاف قد يكون مرده إلى موقع كل جزء من الأرضية.

ولسوء الحظ فإن الأجزاء من الأرضيات الفسيفسائية قد اندثر كلياً، ولم يعد لها وجود عند زيارة كنج للموقع، في مطلع عقد الثمانينيات من القرن العشرين. كما اختفت معها، أنقاض مبني الكنيسة ومعالم، التي يفترض أنها كانت تضم هذه الأرضية يوماً ما.

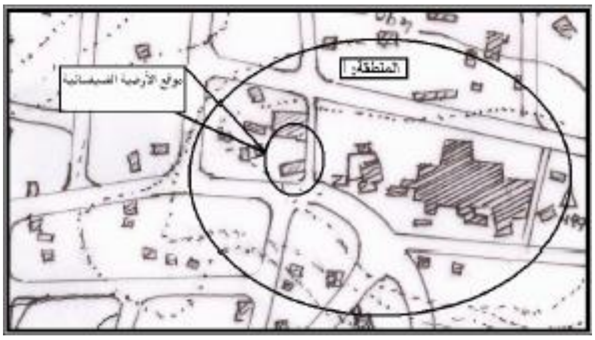
وبعد استقصائه عن موقع الكنيسة وأرضيتها الفسيفسائية أو أية مخلفات أثرية أخرى تعود لها، أشار كنج إلى أنه لاحظ وجود بقايا من أرضية جصية (من البلاستر) Plaster كانت ما تزال موجودة في المكان الذي أشار إليه كل من متمن وفريق مؤسسة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسكانية، الذي يفترض أن الكنيسة كانت توجد فوقه، وأن مسجداً يقوم حالياً إلى الشمال الغربي من مكان وجود هذه البقايا من الأرضية الجصية (King 1983: 408)، إلا أنه لم يوضح ما علاقة هذه الأرضية الجصية بالأرضية الفسيفساء (أجزاء الأرضية) التي ذكرت سابقاً.



صورة رقم: ١٢، صورة النقش المؤرخ لعام ٥٣١م، الموجود على أرضية كنيسة فسيفسائية، الذي نشره متمن،

(Mittmann 1970: 190, No. 29, Tafel XXIV, Abb. 48)

ومن الجدير بالذكر أن فريق من دائرة الآثار العامة، من مكتب المفرق، قام بالكشف أيضاً عن جزء من أرضية فسيفسائية، في عام ٢٠٠٢م، في خربة جابر(الشكل: ٤، صورة رقم: ١٣، ١٤)، بعد إبلاغهم عن وجودها من قبل أحد المواطنين في فناء بيته (مكتب آثار المفرق ٢٠٠٨: رواية شفهية). ويقع هذا الجزء من الأرضية في مكان قريب من موقع الأجزاء التي أشار إليها كل من فريق مؤسسة الدراسات الإنجيلية الفرنسيسكانية ومتمن، وهي تقع إلى الغرب من مبنى المسجد الذي أشار إليه كنج، والذي ما يزال قائماً حتى الآن، وعلى بعد حوالي ٤٠م تقريباً.



الشكل : ٣ جزء من المخطط التنظيمي لبلدة جابر (الشكل : ٢) ، يبين موقع الأرضية الفسيفسائية التي كشف عنها فريق دائرة الآثار

ولم يتمكن فريق دائرة الآثار من الكشف عن الأرضية كاملة، لوقوع بقية أجزائها تحت حجرات المنزل (صورة رقم: ١٣). وهو منزل حديث البناء، مبني من الأسمنت. كما أنهم لم يكشفوا عن أية بقايا معمارية تتعلق بمبنى الكنيسة التي كانت تضم هذا الجزء من الأرضية.

جاء الجزء المكتشف من الأرضية الفسيفسائية (صورة رقم: ١٤) منفذاً بحجارة صغيرة بلون واحد وهو الأبيض. وهي تخلو من أية زخارف، إلا أنها تتضمن نقشاً يونانياً، يوجد داخل إطار دائري، يتكون من ثلاث دوائر متوازية داكنة اللون، يفصل بينها دوائر فاتحة. والنقش منفذاً بقطع حجرية صغيرة داكنة اللون، وهو على الأغلب اللون الأحمر.



صورة رقم : ١٤ موقع الأرضية الفسيفسائية التي كشف عن جزء منها فريق دائرة الآثار



صورة رقم : ١٤، الجزء الذي كشف عنه فريق دائرة الآثار من الأرضية الفسيفسائية في خربة جابر

إذن ، هناك إشارات واضحة على وجود مبني كنيسة أو أكثر ، في موقع خربة جابر ، إلا أنه لم يتم تعرف أية مخلفات معمارية يمكن أن تنسب لهذا المبنى. لذا فإنه من الضروري أن يصار إلى إجراء عملية تنقيب في هذا المكان حيث وجدت بها أجزاء الأرضيات الفسيفسائية، لكي يتم الكشف عن بقية الأجزاء من هذه الأرضية، أو هذه الأرضيات، والكشف عن بقايا مبنى هذه الكنيسة التي من المحتمل وجود أجزاء منها تحت سطح الأرض في الأجزاء التي لم يقم فوقها أية منشآت معمارية حديثة.

٧،٢ أنظمة الحصاد المائي

تتصف منطقة البادية الأردنية الشمالية على نحٍو عام بجو بارد شتاءً وحار جاف صيفاً، وبكميات أمطار قليلة ومحدودة وغير منتظمة الهطول (Shehadeh 1985). كما أنها تخلو أيضاً من أي مصدر مائي طبيعي دائم مثل الينابيع والأنهار. إلا أن الأودية الموجودة فيها، والمنحدرة من مسافات بعيدة، تشهد جريان المياه عند هطل الأمطار أحياناً في فصل الشتاء. كما أن بعض هذه الأودية تنحدر من منطقة جبل حوران حيث الهطل المطري الغزير. وكما هو واضح أيضاً فإن ساكني هذه المنطقة وعبر مختلف العصور كانوا يحرصون على الإفادة من هذه الأمطار في سد احتياجاتهم اليومية وعلى مدار العام (Kennedy 1995a: 277).

وتعد المخلفات الأثرية لأنظمة تجميع وتخزين المياه، التي تم تعرفها، من الظواهر المميزة لمنطقة البادية الأردنية الشمالية، التي تؤكد إدراك ساكنيها لضرورة تخزين ما يستطيعون من المياه لسد حاجاتهم اليومية، وتؤكد مقدرتهم على استغلال المعطيات البيئية والمناخية والتكيف معها (Kennedy 1995a: 277; Obaidat 2009: 98-107).

تم تعرف هذه المخلفات الأثرية العائدة لأنظمة الحصاد المائي القديمة في عدد المواقع الأثرية أو في المناطق المتاخمة لها وفي الأودية القريبة منها. وتوضح هذه المخلفات أنه قد تم تطبيق وسائل وأساليب وتقنيات متنوعة للحصاد المائي خلال تلك العصور التي شهدتها هذه المناطق.

وهذه ممثلة بالمساطب والآبار والسدود بأشكالها جميعها (الحواجز والعوالق) والبرك والخزانات المغطاة والمكشوفة والآبار (Kennedy 1995a: 277; 1998b: 67; Obeidat 2009: 98-107; عبيدات ٢٠٠٧). كما لوحظ استخدام نظام آخر لتخزين مياه الأمطار يعرف بالمحافر (الحفر)، وهي مناطق منخفضة مغلقة محاطة بأكوام التراب لتجميع مياه الأمطار، وتوجد في القيعان (مفردها قاع) (Agnew et al. 1995: 69-80). وعرفت المحافر بأشكال وحجوم مختلفة، ويعتقد بأنها مستخدمة من منذ القرن السابع الميلادي (Betts 1993).

ويضم موقع خربة جابر الأثري، كغيره من المواقع الأثرية في هذه المنطقة، مخلفات أثرية مختلفة تعود لأنظمة الحصاد المائي التي كانت قد أقيمت لحل مشكلة ندرة المياه. وفي ما يأتي استعراض لها.

أولاً- السدود (سد جابر)

أشار كيندي إلى أن الصور الجوية لمنطقة بلدة جابر، التي تعود لعام ١٩٥٣م، تظهر أنقاض سدين اثنين قديمين؛ يقعان إلى الجنوب من التل (خربة جابر) الأول على بعد حوالي ٨٠٠م؛ والثاني إلى الجنوب الغربي منه وعلى بعد حوالي ٢كم (Kennedy forthcomming: 11). يبدو أنهما كانا يقومان على مجرى الوادي نفسه.

تمكنا في أثناء عمليات المسح الميداني من تعرف السد الأول، الذي يعرف بسد جابر[٢٠]، ويبعد مسافة ٨٠٠م إلى الجنوب الغربي من التل الرئيس (الشكل: ٢)، أما السد الآخر الذي يفترض أنه كان يوجد على بعد ٢كم إلى الجنوب الغربي من التل فلم نتمكن من تعرف أي أثر يشير إليه.

ويبدو أنه دمر كلياً واندثرت معالمه من خلال عمليات البناء وشق الطرق.

---

(٢٠) أشير له على الخريطة بسد روماني ("Roman Dam" BS 364 001, Sheet 3255 III, ed. 2.)؛ رمز لموقع السد في قائمة المواقع التي تضمنتها الدراسة التي خلصت إليها عمليات المسح الميداني بالرقم ٨٢ (عبيدات ٢٠٠٧: ٢٢).



صورة رقم :١٥، صورة من الجو للسد الواقع إلى الجنوب من خربة جابر وعلى بعد ٨٠٠ م عن التل الرئيس

ما تزال أنقاض سد جابر موجود في مكانها (صورة رقم ١٥-١٩) ، ورغم وقوعها أيضاً داخل المنطقة التنظيمية للبلدة، بالقرب من حدودها الجنوبية، إلا أن هذا الجزء من البلدة لم تصله بعد عمليات البناء، وشاءت الصدف أن يكون بعيداً، إلى حد ما، عن الشوارع الحديثة التي تمر بالقرب منه في الجهات الغربية والجنوبية. والمنطقة المحيطة بالسد هي أرض زراعية. وقد أدت عمليات حراثة الأرض بوساطة الجرار الزراعي إلى إلحاق بعض التدمير في الأجزاء الجانبية من جدار السد الذي يمتد بطول حوالي ٣٠٠م.

يقع السد في الجهة الشرقية من الطريق الأسفلتي الرئيس (القديم) الذي يؤدي إلى بلدة جابر قادماً من المفرق، ويبدو أن هذا الشارع قد مر فوق الطرف الغربي لجدار السد؛ حيث يبدأ جدار السد بالظهور مباشرة من عند هذا الطريق متجهاً نحو الشرق، قاطعاً مجرى الوادي الذي ينخفض قليلاً عن ضفتي الوادي.



صورة رقم : ١٦، سد جابرن وتبدو في خلفية الصور أطراف البلدة الجنوبية الشرقية

الجزء الواقع في مجرى الوادي من السد تم تجريفه حديثاً على ما يبدو (صورة رقم: ١٥)، وذلك لتسهيل عملية جريان المياه في فصل الشتاء. الأمر الذي أدى إلى تدمير هذا الجزء المتوسط من جدار السد الذي يفترض أنه يمثل أكثر أجزاء هذا الجدار ارتفاعاً.

أما بالنسبة للأجزاء الواقعة إلى الغرب والشرق من مجرى الوادي فما تزال ظاهرة للعيان فوق سطح الأرض، بارتفاع مدماك واحد أو اثنين وحتى ثلاثة في بعض الأجزاء. وفي الأجزاء الأخرى البعيدة على الجوانب، يظهر الجدار بمستوى سطح الأرض.



صورة رقم : ١٧، منظر تفصيلي لجزء من جدار السد يبين أسلوب البناء المدرج للجدار الخارجي

توضح هذه الأجزاء المتبقية من جسم السد أنه كان مبنياً من كتل حجرية بازلتية ضخمة، ويتألف من جدارين اثنين متوازيين، والفراغ بينهما مملوء بالدبش و الأسمنت أو الجير الأبيض (صورة رقم: ١٨، ١٩).

يبدو أن عرض جدار السد في أجزائه السفلية أكبر منه في الأجزاء العلوية. كما أن سطح الجدار الخارجي لم يكن قائماً، بل مائلاً أو على نحوٍ مدرج، زيادة في متانته (صورة رقم: ١٥).

وهذا يشير ربما إلى كميات المياه التي كان يتم حجزها وتخزينها خلفه، والتي دفعت القائمين على بناء السد آنذاك إلى التفكير بطريقة تجعله قوياً يحتمل ضغط كميات المياه الكبيرة المخزنة.

تظهر بعض أجزاء من الجدار أن الحجارة كانت مثبتة بملاط جيري لونه رمادي، يتخللها الحجارة الصغيرة (الشحف). كما يساعد هذا على الحيلولة دون تسرب المياه من خلال الفراغات بين الكتل الحجرية (صورة رقم: ١٨، ١٩).



صورة رقم : ١٨ صورة تفصيلية لجزء من جدار السد



صورة رقم : ١٩ ، صورة تفصيلية لجزء من جدار السد ، توضح تركيبة الحزء الفاصل بين الجدارين

ثانياً- البرك والخزانات

أشار جلوك إلى خزانات المياه الأثرية في هذا الموقع والتي كانت تغذيه بالمياه التي يتم تجميعها في مواسم الأمطار، كما أشار إلى أن هذه الخزانات ما زالت عند زيارته للموقع تغذيه بالمياه أيضاً (Glueck 1951: 2).

وقد تمكنا من التعرف على عدد كبير من خزانات المياه، بعضها مهجور وبعضها الآخر ما يزال مستخدماً. وتقسم خزانات المياه إلى قسمين، الأول وهو المحفور كلياً في الصخر، وله فتحة أو فوهة ضيقة (صورة رقم: ٢٠، ٢٢)، والثاني وهو محفور في الأرض ومسقوف بالشبائح الحجرية المحمولة على الأقواس (صورة رقم: ٢١).

وتبين أن عدد الخزانات المحفورة كلياً بالصخر أكبر، وتنتشر في مختلف أنحاء الموقع في محيط التل القريب والبعيد. والأمثلة عليها كثيرة، أحدها يوجد أسفل التل في الجهة الشمالية الشرقية، والجزء العلوي منه (الطي) مبني من حجارة بناء قديمة، أحدها محفور عليه شكل صليب، وهو ما يزال مستخدماً حتى الوقت الحاضر.

وخزان آخر مهجور يقع في المنطقة المنخفضة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من التل (صورة رقم: ٢٠)، وهو محفور في الصخر الطبيعي الكلسي، له فوهة واسعة جداً، ويبدو أنها لم تكن في الأصل بهذه السعة؛ حيث يمكن مشاهدة كتل صخرية في قاع

البئر أسفل الفوهة، تبدو منهارة من السقف المحيط بها. شكله من الداخل يبدو مستطيلاً طوله حوالي ١٠م وعرضه حوالي ٤م، وعمقه الظاهر حوالي ٥م.

في حين أن الخزانات المسقوفة بالشبائح الحجرية هي أقل من حيث العدد، والأمثلة الظاهرة منها تتواجد على منحدارت التل في الجهة الغربية.

بالإضافة إلى بعض الحجرات الموجودة تحت مستوى سطح الأرض في منطقة التل من الغرب، التي تبدو أنها عبارة عن خزانات مياه محفورة في الصخر ومسقوفة بالحجارة البازلتية بنفس النظام المستخدم في سقف المباني السكنية (صورة رقم: ٢١).

٣ ،٧. المقابر

أشار كنج إلى وجود بعض المقابر في هذا الموقع، وهي تنتشر في مختلف جوانب التل المنحدرة (King et al. 1983: 408)، ومن الجدير بالذكر أن الدمار والخراب قد لحق هذه المخلفات أيضاً في الوقت الحاضر، فلم يعد من الممكن تعرف أي منها. علماً بأنه يوجد بعض الحفر سقوفها مهدمة (صورة رقم: ٢١)، وبداخلها بقايا عناصر معمارية مثل الأقواس التي كانت تسند السقف، وهذه يبدو أنها قد أعيد استخدامها في عهد القرية الحديثة، إلا أنه ليس من المعروف هل كانت في الأصل عبارة عن مقابر أو خزانات مياه.



صورة رقم :٢٠، فوهة أحد خزانات المياه المحفورة في الصخر ، في المنطقة المنخفضة جنوبي شرق التل



صورة رقم :٢١ ، خزان مياه محفور في الصخر بعض جدرانه من الصخر الطبيعي ، والأخرى مبنية من الحجارة البازلتية ، وكذلك السقف والأقواس التي يستند عليها



صورة رقم :٢٢ ، فوهة أحد خزانات المياه المحفورة في الصخر ، في المنطقة المنخفضة شمالي شرقي التل

٧،٤. الكسر الفخارية والموجودات الأثرية الأخرى:

تمكنا خلال عملنا الميداني في الموقع، وعلى نحوٍ عشوائي، من التقاط عدد لا بأس به من الكسر الفخارية المنتشرة على السطح، يحتوي الشكلان (٤،٥) على بعض منها. وقد لوحظ أن نسبة الكسر الفخارية المنتشرة على السطح تعد قليلة مقارنة بالمواقع الأثرية الأخرى. وقد أشار كنج أيضاً إلى ندرة الكسر الفخارية عند زيارته للموقع (King et al.983: 408).

ومن المحتمل أن ندرة الكسر الفخارية المتواجدة على السطح في موقع خربة جابر الأثري تعود إلى الاستيطان الحديث للموقع. الذي أدى إلى تدمير وطمس المخلفات الأثرية الأخرى، مثل المخلفات المعمارية على سبيل المثال؛ حيث إن نسبة انتشار الكسر الفخارية في الأجزاء التي لم تصلها نشاطات القرية الحديثة، مثل الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من التل، جاءت أعلى منها في الأجزاء التي شهدت بناء المساكن، مثل منطقة أعلى التل.

ولعل في هذا إشارة واضحة إلى أن الطبقات الموجودة على السطح في المنطقة الواقعة في أعلى التل تمثل فترة الاستيطان الحديثة، وأنها تخفي تحتها طبقات أخرى تمثل فترات الاستيطان القديمة، التي من المتوقع أنها تحتوي على نسب أكبر من الكسر الفخارية التي تعود للعصور القديمة التي شهدها هذا الموقع.

وتشير الدراسة التي أجريت للكسر الفخارية التي تم جمعها من على السطح في موقع خربة جابر الأثري، وعلى نحوٍ واضح، إلى أن هذا الموقع كان مأهولاً خلال العصور الرومانية والبيزنطية ولأموية. وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع قراءة الفخار الذي جمعه كنج من الموقع أيضا(King et al. 1983: 408, 420)، حيث أشار إلى أن الكسر الفخارية القليلة تمثل كلاً من العصر الروماني والبيزنطي والأموي، كغيره من المواقع الأثرية في هذه المنطقة.

ومن الجدير بالذكر أنه قد تم التقاط بعض الكسر الفخارية من الموقع تشير، وعلى نحوٍ واضح أيضاً، إلى أن هذا الموقع قد شهد استيطاناً بشرياً، لاحقاً، وبالتحديد خلال الفترات المملوكية والعثمانية.

وسوف يتم تناول الكسر الفخارية جميعها، التي تم التقاطها وجمعها من موقع خربة جابر في دراسة أخرى تفصيلية قادمة.

الشكل رقم ٤: كسر فخارية من خربة جابر

١- كسرة من قاعدة إناء ربما زبدية bowl، جدرانه قليلة السماكة. لون المقطع زهري فاتح، ولا يظهر في المقطع لب core بلون آخر، وتبدو نقية من أية شوائب. وهي مصنفة في مجموعة الفخار الذي يعرف بنوع حوران Hauran Ware. وعرفت هذه الصناعة في أغلب المواقع الأثرية في منطقة حوران، ولم يسجل ظهوره في مواقع أخرى خارجها. وهي تؤرخ للفترة الزمنية الممتدة من الفترة النبطية وحتى الأموية (Welson and Sa'd 1984). غير أن كينيدي وفريمان (Kennedy and Freeman 1995: 63) يرون أنها أكثر ظهوراً في القرن الميلادي الرابع؛ أي في الفترة البيزنطية.

٢- كسرة من الفخار المميز بأنه مصنوع يدوياً، ومزين بزخارف هندسية وبخفة وزنه، ويعود للفترة الأيوبية المملوكية Hand made geometrically painted ware. وهي من قاعدة إبريق jug، مصنوعة من طينة لونها بني محمر، يتخللها شوائب على نحو جزيئات دقيقة بيضاء وأخرى غامقة، يظهر تأثيرها فيس السطح الخارجي والداخلي، مما جعله يكتسب ملمساً خشناً. لون لب الكسرة core رمادي غامق وهذا يحتل الجزء الأكبر من المقطع، بحيث يبدو لون الطينة البني المحمر عبارة عن قشرة رقيقة تحيط باللب من الجهتين. السطح الخارجي مغطى بطبقة بطانة slip لونها كريمي، كما يلحظ وجود بقع طلاء بلون بني محمر، تشير إلى زخارف لونية، إلا أنه من الصعب تعرف تصميمها. أما بالنسبة للسطح الداخلي فهو ما

يزال يحتفظ بتأثيرات خيوط أو أنسجة قماش، وهذا يشير إلى طريقة صناعة هذا الإناء بحيث يتم تشكيله من خلال تشكيل الطينة على كيس من القماش مملوء بالرمل.

٣- كسرة من قاعدة مقعرة omphalos base، من إناء جدرانه قليلة السماكة، وهو على الأغلب إناء طهي cooking pot. لون الطينة كما تظهر في المقطع برتقالي محمر orangey-red، مخلوطة بجزيئات بيضاء دقيقة بنسبة قليلة، ولا يوجد لها لب رمادي. السطح الداخلي لونه رمادي ويبدو أنه مغطى بطبقة بطانة رقيقة wash، أما السطح الخارجي فما يزال مغطى بالسناج الأسود الذي يعتقد بأنه من بقايا آثار استعمال الإناء على النار. وهي مصنفة في مجموعة الأواني المعروفة بنوع الفخار المعدني Metalik ware، والتي تعود للفترة الرومانية البيزنطية.

٤- كسرة من غطاء Casserole lid، وبالتحديد من الجزء العلوي منه أي المقبض على نحوٍ القبة Domed handle، لون الطينة، كما تظهر في المقطع، برتقالٍي محمر orangey-red، مخلوطة بنسبة قليلة من جزيئات بيضاء دقيقة، وهي محروقة على نحٍو جيد ولا يوجد لها لب رمادي. وهي مصنفة في مجموعة الأواني المعروفة بنوع الفخار المعدني Metalik ware. أمثلة مشابهة من جرش وتنسب للفترة الأموية (Clark and Falkner 1986: 250, fig. 21: 16).

٥- كسرة تضم قاعدة إناء، قد يكون إبريق jug، وهي من الفخار المصنوع يدوياً، الذي ينسب للفترة الأيوبية المملوكيةٍ Hand made geometrically painted ware. لون المقطع بني فاتح، يتخلله شوائب على نحٍو حبيبات داكنة اللون ربما من حجر البازلت، وأخرى بيضاء أكثر دقة، لون لب الكسرة core رمادي غامق ويحتل الجزء الأكبر من المقطع؛ بحيث يبدو لون الطينة البني الفاتح عبارة عن قشرة رقيقة تحيط باللب من الجهتين. السطح الخارجي مغطى بطبقة بطانة slip لونها كريمي يميل إلى البرتقالي، ولا يلحظ وجود أية بقايا زخارف لونية، ربما لأن هذه الكسرة هي من الجزء السفلي من الإناء الذي لم تصله الزخارف عادة. يظهر على السطح الداخلي تأثيرات نسيج من القماش، وهذا يشير إلى طريقة صناعة الإناء، الذي يتم تشكيلة على كيس من القماش المملوء بالرمل.

٦- كسرة من قاعدة إناء، جدرانه متوسطة السماكة، قد يكون إبريق jug، وهي من الفخار المصنوع يدويًا، ومزين بزخارف هندسية، والذي ينسب للفترة الأيوبية المملوكية. لون الطينة في المقطع بني فاتح، يتخللها شوائب على نحٍو حبيبات داكنة اللون ربما من حجر البازلت، لون لب الكسرة core رمادي غامق ويحتل الجزء الأكبر من المقطع، بحيث يبدو لون الطينة البني الفاتح عبارة عن قشرة رقيقة تحيط باللب من الجهتين.

السطح الخارجي مغطى بطبقة بطانة slip لونها كريمي يميل إلى البرتقالي، وفوق طبقة البطانة يوجد بقع من طلاء بلون بني محمر، وهي على الأغلب عبارة عن الأجزاء السفلية من زخارف لونية كانت تغطي أجزاء الإناء العلوية. يظهر على السطح

الداخلي تأثيرات نسيج من القماش، وهذا يشير إلى طريقة صناعة الإناء، الذي يتم تشكيلة على كيس من القماش المملوء بالرمل.

٧- كسرة من قاعدة إناء كبير وهو غالباً حوض (basin)، وهو من الفخار التي يعرف بالنوع الرمادي grey ware. والتي تمتاز بلون طينتها الرمادي، مخلوط معها شوائب داكنة اللون، ربما من البازلت، وهذا ما يكسبها الملمس الحبيبي الخشن. كما يلاحظ وجود شوائب أخرى بيضاء من الحجر الكلسي بنسبة قليلة جداً. عدم وجود لب core يشير إلى عملية تحضير وحرق جيدة. السطح الخارجي لهذه الكسرة يبدو مغطى بطبقة بطانة رقيقة جداً wash بلون أفتح من لون جدار الإناء. كما يوجد زخارف محززة مشطية مموجة. وهذا النوع من الفخار ينسب عادة إلى كل من الفترات البيزنطية والأموية

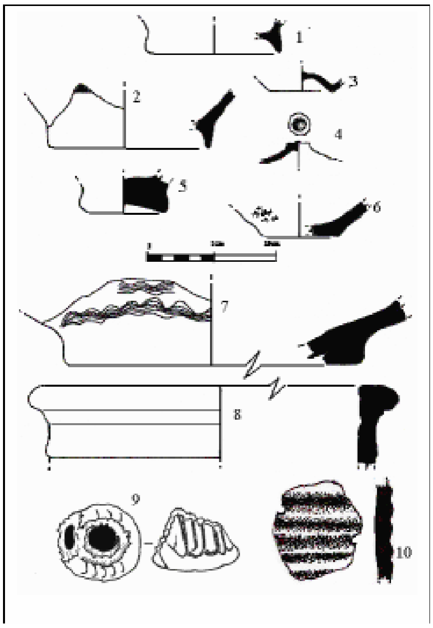
٨- كسرة من فوهة إناء كبير وهو غالباً حوض (basin). مصنوعة من طينة رمادية اللون، مخلوط معها شوائب داكنة اللون، ربما من البازلت، وهي ما يكسبها الملمس الحبيبي الخشن.

كما يلحظ وجود شوائب أخرى بيضاء من الحجر الكلسي بنسبة قليلة جداً. عدم وجود لب core يشير إلى عملية تحضير وحرق جيدة. جسم الإناء مصنوع يدويًا بينما الفوهة مصنوعة باستخدام العجلة. وتبدو الفوهة مستوية أو مسطحة، ولها شفة تميل نحو الخارج. كما يبدو على السطح الخارجي ما يشبه الثنية البارزة عن جدار الإناء وهذه تشكلت عند إضافة الفوهة بوساطة الدولاب. وهي مصنفة في مجموعة الأواني المعروفة بنوع الفخار الرمادي Gray ware، والذي ينسب لفترة البيزنطية الأموية.

٩- كسرة من سبيل (غليون) عثماني، قاعدته على نحو القرص، مسطح من الأسفل، فتحته العلوية مكسورة، وكذلك الصنبور. مصنوع من طينة لونها بني محمر، وسطحه الخارجي مصقول، ومزين من الخارج بزخارف محززة رأسية.

١٠-كسرة من جسم إناء غير معروف الشكل، كما يصعب معرفة جزء الإناء الذي أتت منه.

لون الطينة بين الرمادي والبني الحروق، تحتوي على نسبة عالية من الشوائب داكنة اللون، ربما من حجر البازلت، فهذه الكسرة ثقيلة الوزن، كما يوجد حبيبات قليلة بيضاء. سمك هذه الكسرة يزيد عن ١سم، ويلحظ وجود تضليعات أفقية بارزة على السطح الخارجي تفصل بينها مسافات متساوية تقريباً حوالي ١سم. يوجد في هذه الكسرة ثقبين نافذين، قطر كل منهما حوالي ½سم، وهما ليسا على مستوى واحد.



الشكل رقم ٤ :كسر فخارية من خربة جابر

الشكل رقم ٥: كسر فخارية من خربة جابر

١- كسرة من فوهة زبدية أو كأس، مصنوعة من طينة لونها بني فاتح يميل إلى الزهري، يلاحظ وجود شوائب بيضاء دقيقة. كما أنها محروقة على نحوٍ جيد، إذ لا يوجد بداخلها لب (core) غامق اللون. لا يوجد على سطحها، سواء الداخلي أو الخارجي، أي زخارف. وهي مصنفة في مجموعة فخار حوران Hauran Ware.

٢- كسرة قد تكون من فوهة فنجان أو زبدية، مصنوعة من طينة لونها بنِي فاتح، يتخللها شوائب على نحوٍ جزيئات بيضاء دقيقة، السطح الخارجي مملس على نحوٍ جيد. كل من السطح الداخلي والخارجي مغطى بطبقة بطانة slip رقيقة بلون بيج فاتح. شفة الفوهة تميل للخارج بما يعرف بـ everted rim. وهي مصنفة في مجموعة الفخار الذي يعرف بنوع حوران Hauran Ware.

٣- كسرة من فوهة فنجان، مصنوعة من طينة لونها بني فاتح، يتخللها شوائب على نحو جزيئات بيضاء دقيقة، بعضها يظهر على السطح الخارجي، مما جعله يكتسب ملمساً خشناً رغم أنه مملس و مسوى على نحوٍ جيد. السطح الخارجي مغطى بطبقة غسول wash رقيقة جداً بلون كريمي. شفة الفوهة تميل للخارج بما يعرف بـ everted rim. يوجد على السطح الخارجي لهذه الكسرة زخارف لونية، على نحوٍ خطوط عرضها ١سم بلون بني، وأخرى عرضها ½ سم بلون بني مائل للحمرة. وهي مصنفة تحت النوع المعروف بـــ Umayyad Red-on-White Ware، الذي ينسب إلى العصر الأموي.

٤- كسرة من فوهة فنجان أو زبدية. لون الطينة برتقالي يميل للحمرةٍ، وهي نقية سوى من ذرات دقيقة جداً بعضها أبيض وأخرى داكنة اللون. محروقة على نحٍو جيد، إذ لا يبدو في المقطع أي اختلاف في لون اللب. السطح الخارجي مغطى بطبقة بطانة slip رقيقة جداً لونها كريمي. يوجد زخارف لونية، باللون البني المحمر، على كل من السطحين الداخلي والخارجي. وهي مصنفة تحت النوع المعروف ب . Umayyad Red-on-White Ware، والذي ينسب إلى العصر الأموي.

٥- هذه الكسرة هي من الفخار المميز بخفة وزنه، بأنه مصنوع يدوياً، ومزين بزخارف لونية، هندسية الطابع، الذي ينسب عادة للفترة الأيوبية المملوكية Hand made geometrically painted ware. وٍهي من فوهة فنجان، مصنوع يدوياً من طينة لونها بني فاتح، يتخللها شوائب على نحٍو جزيئات بيضاء دقيقة وربما تبن ناعم، تأثيرها يظهر السطح الخارجي والداخلي، مما جعله يكتسب ملمساً خشناً رغم أنه مملس على نحٍوٍ جيد. لون لب الكسرة core رمادي غامق وهذا يحتل الجزء الأكبر من المقطع، بحيث يبدو لون الطينة البني الفاتح عبارة عن قشرة رقيقة تحيط باللب من الجهتين. كل من السطح الداخلي والخارجي مغطى بطبقة بطانة slip لونها كريمي. شفة الفوهة تميل للخارج بما يعرف ب . everted rim.

٦- كسرة من فوهة زبدية أو جرة كروية الشكل بدون رقبة من ما يعرف بــ . hall mouth jar، حيث إن جدرانها تميل نحو الداخل باتجاه الفوهة. لون الطينة بني محمر، يتخللها شوائب على نحٍوٍ جزيئات بيضاء دقيقة ومتوسطة الحجم بعضها أبيض اللون وآخر بلون داكن قد يكون حبيبات بازلتية. رغم أن الشوائب لا تظهر على السطح الخارجي، إلا أن تأثيرها فيه واضح. لها لب core لونه رمادي غامق ويحتل الجزء الأكبر من المقطع. كل من السطح الداخلي والخارجي مغطى بطبقة بطانة slip لونها كريمي يميل إلى الرمادي. السطح الداخلي جاء ناعماً جداً لدرجة قريبة من الصقل وتأثير الشوائب أقل بكثير منه في السطح الخارجي الذي هو أكثر خشونة.

هناك أثار زخارف لونية باللون البني الغامق، على نحٍوٍ حزام عرضه حوالي ١سم، يحيط بالفوهة من الداخل والخارج. وعلى السطح الخارجي يوجد حزام آخر على نحٍوٍ خط عرضه حوالي ٣ملم، يتدلى منه وحدات زخرفة مثلثة الشكل تنتهي بطرفها السفلي بوحدة حلزونية الشكل.

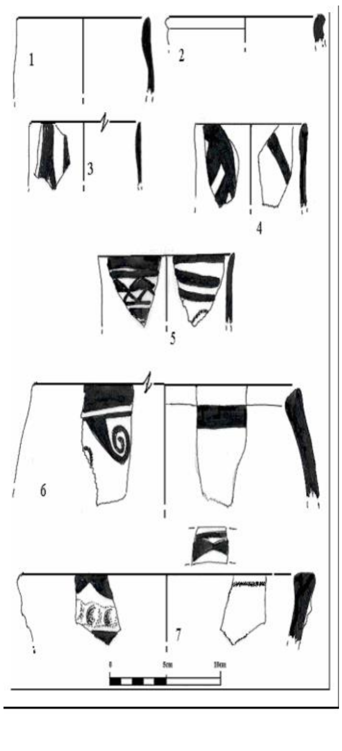
ومجموع هذه الوحدات الزخرفية تشكل إطاراً يحط بالإناء. وهي مصنفة تحت النوع المعروف بــ . Umayyad Red-on-White Ware، والذي ينسب إلى العصر الأموي.

٧- كسرة من فوهة زبدية bowl. عليها من الخارج شريط زخرفي بارز، يحيط بالإناء، أسفل الفوهة مباشرة، تم تشكيله بضغطات الأصابع finger-impressed band. لون الطينة في المقطع بني فاتح، وتظهر وجود شوائب دقيقة بعضها أبيض والأخرى داكنة ربما بازلتية، وهذا ما جعلها ثقيلة الوزن.

تمتاز شفة فوهة هذا الإناء التي تميل نحو الخارج بأنها عريضة (٢سم) ومستوية flat everted rim. كل من السطح الداخلي والخارجي مغطى ببطانة slip بلون كريمي يميل للبرتقالي. كما أن السطح الداخلي، وكذلك شفة الإناء (أعلى الفوهة) مصقولا لدرجة عالية.

هذا بالإضافة إلى الزخارف اللونية، بلون بني محمر، على كل من السطح الداخلي والخارجي وعلى شفة الفوهة. ما يوجد على السطح الداخلي هو عبارة عن حزام بعرض حوالي ١سم يقع مباشرة إلى الأسفل من شفة الفوهة. أما الزخارف الموجودة على شفة الفوهة فهي عبارة عن شريط يتكون من وحدات معينية الشكل.

أما على السطح الخارجي فهناك شريط زخرفي على نحوٍ حزام عرضه ١سم يحيط بفتحة فوهة الإناء من الخارج، ويتدلى منه وحدات زخرفية مثلثة الشكل تصل حتى الشريط الزخرفي البارز. وإلى الأسفل ممن الشريط الزخرفي البارز هناك مساحة لونية أخرى ربما تكون عبارة عن حزام آخر، إلا أن حجم الكسرة لا يتيح المجال لمعرفة شكله بالتحديد. تشبه هذه الكسرة نوع الفخار المعروف بفخار حوران Hauran ware الذي يؤرخ للفترة الزمنية الممتدة من العصر النبطي وحتى الأموي.



الشكل : ٥، كسر فخارية من خربة جابر

٨. خلاصة

تقع خربة جابر في أقصى الطرف الغربي لمنطقة حوران الأردنية، والتي هي عبارة عن الأطراف الجنوبية لمنطقة حوران البازلتية، المحيطة بجبل حوران، الواقع في جنوب شرق سوريا. وهي مرتفعة؛ حيث يصل ارتفاع جبل حوران إلى حوالي ١٨٠٠م فوق مستوى سطح البحر، لذا فهي تمتاز بارتفاع معدلات هطول الأمطار، مقارنة بالمناطق المحيطة بها، حيث تزيد على ٤٠٠ملم في معدلها السنوي في منطقة الجبل، وتقل تدريجياً نحو الأسفل، لتصل إلى حوالي ٢٠٠ملم عند أطرافها الجنوبية، وإلى أقل من ١٠٠ملم بعد ذلك؛ حيث تبدأ الصخور البازلتية بالتراجع، وتبدأ المناطق الصحراوية المنبسطة.

كما تمتاز منطقة حوران بخصوبة تربتها وصلاحيتها للزراعة باعتبارها منطقة بركانية، الأمر الذي جعل منها منطقة جذب للاستيطان البشري على مر العصور. وهذا ما يفسر غناها بالمخلفات والمواقع الأثرية التي تنتشر بكثافة عالية بالقرب من المركز، وتقل كثافتها باتجاه الأطراف (Kennedy 1995a: 277).

وتنحدر منطقة حوران تدريجياً من الجبل باتجاه الجنوب والجنوب الغربي، ويتخللها بعض الأودية التي تشهد جريان مياه الأمطار، في فصول الشتاء، نحو أطرافها الجنوبية والجنوبية الغربية، لتغذيها بالمياه، معوضة إياها عن شح الهطل المطري، الأمر الذي ساعد على أن يتوافر فيها عوامل جذب للاستيطان البشري كغيرها من المناطق المرتفعة، وإن كان بكثافة أقل (Kennedy 1995a: 277).

أدرك الأنباط أهمية منطقة حوران التي ضموها لمملكتهم منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد، وأصبحت تشكل جزءاً مهماً من خارطة الدولة النبطية، حتى أن عاصمة الدولة النبطية قد انتقلت، في أواخر عهدها، من البتراء إلى مدينة بصرى في حوران. وما تزال هذه المنطقة تحتوي على العديد من الدلائل على التواجد النبطي الناجح والمزدهر في استثمار وتطوير المنطقة، ماثلاً في المدن والبلدات والقرى التي أنشأها الأنباط في المنحدرات الغربية والجنوبية لجبل حوران وفي المناطق المحيطة بها، في الجنوب والجنوب الغربي. وقد تابع الأنباط في حوران والأجزاء الشمالية من الدولة النبطية نهج أسلافهم الناجح في قطاع الزراعة والتجارة، في الأجزاء الجنوبية من الدولة النبطية، حتى نهاية عهد دولتهم (Bowerstock 1983: 17, Peters 1977: 272).

استمرت هذه المدن والبلدات والقرى الزراعية التي أنشأها الأنباط في هذه المنطقة، تمارس حياتها اليومية الطبيعية، وشهدت المزيد من التوسع والازدهار في الفترات الزمنية اللاحقة، بعد انتهاء الدولة النبطية وزوالها في بداية القرن الميلادي الثاني (عام

١٠٦م)، على يد الإمبراطورية الرومانية التي استولت على كافة ممتلكاتها. وأنشأت إقليماً إدارياً جديداً باسم الإقليم العربي (Provincia Arabia)، ألحقت به كافة المناطق النبطية، واتخذوا من مدينة بصرى عاصمة له. حيث يعتقد بأن عملية السيطرة الرومانية على منطقة حوران قد تمت على نحوٍ سلمي، أي أنه لم يلحظ وجود أية أدلة تشير إلى آثار تدمير أو حتى هجر لأي من المواقع النبطية في الفترة الانتقالية من العهد النبطي إلى الروماني (Bowersock 1971: 228-229).

أبدى الرومان اهتماماً ملحوظاً بمنطقة حوران. وتبدى ذلك جلياً من خلال المشاريع العمرانية الكبرى التي باشروا بتنفيذها، مثل شبكة الطرق التي شرعوا بإنشائها، بعد سيطرتهم على الدولة النبطية مباشرة (Kennedy and Freeman, 1997)، وفي العقود الأولى من القرن الميلادي الثاني، وذلك بهدف ربط هذه المناطق الجديدة بأجزاء الإمبراطورية الأخرى (Kennedy 1985b; Kennedy and Freeman 1997). هذا بالإضافة إلى سلسلة القلاع والحصون التي أقيمت على أطراف هذه المناطق الجديدة لتأمين الحماية لها من الأخطار الخارجية (Kennedy 1981; 1982a; 1987; 1996; Kennedy and Cowie 1984; Kennedy and Riley 1990; Freeman and Kennedy 1986; Parker 1986; MacAdam 1986).

وتلا ذلك حركة نشطة في البناء والإعمار رافقها نمو ملحوظ في أعداد السكان، في المدن والبلدات جميعها سواء تلك التي كانت قائمة منذ العهد النبطي أم تلك التي أنشئت مجدداً، لأغراض مدنية وأخرى عسكرية. يستدل على ذلك من أعداد النقوش الكبيرة التي تعود للعهد الروماني، والتي تم تعرفها، معاد استخدامها كحجارة بناء، في المباني التي تعود لكل من الفترات البيزنطية والإسلامية (الأموية) في عدد كبير من المواقع الأثرية في هذه المنطقة.

تم تأريخ نسبة كبيرة من هذه النقوش، في مدينة أم الجمال الأثرية على سبيل المثال، إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وهي تؤكد أن مدينة أم الجمال قد حافظت على أهميتها في هذه الفترة، كما كانت عليه في العهد النبطي (Sartre 1985: 19). كما تشير هذه النقوش إلى النمو والتوسع العمراني الذي شهدته هذه المدينة في هذه الفترة، فهي قد أحيطت بسور، كما يشير إلى ذلك النقش الذي عثر عليه فوق إحدى بواباتها وهي البوابة الغربية والمعروفة ببوابة كومودوس Commodus Gate (Littman 1913: 131. no. 232).

هذا بالإضافة إلى بعض المباني الأخرى التي أقيمت في العهد الروماني في أم الجمال، مثل مبنى الحصن العسكري الكبير (أبعاده حوالي ١٠٠×١٠٠م)، الذي بني في طرف المدينة الشرقي، ومبنى البريتيريوم Praterium الذي بني داخل المدينة (De Vries 1985: 249).

أما بالنسبة للمباني السكنية الرومانية في مدينة أم الجمال، وغيرها من المواقع الأثرية الأخرى في هذه المنطقة، فيعتقد بأن ندرتها أو حتى عدم وجودها ربما يشير إلى أن حجم الاستيطان المدني كان في العهد الروماني أقل مما أصبح عليه الحال في العهود التالية (البيزنطية والأموية)، وربما كان لمدينة أم الجمال دوراً عسكرياً أكبر بكثير من الدور المدني (De Vries 1985: 249). إلا أن بناء السور حول مدينة أم الجمال، في عام ١٧٧- ١٧٨م (Littmann eet al. 1913, no.232) ينفي هذا الرأي ويؤكد الطابع المدني لهذه المدينة، سواء من حيث تصميمه[٢١] (Parker 1986:26) أو من حيث المساحة التي يحيط بها، وهي نفس المساحة التي تنتشر فوقها مباني المدينة في العصور البيزنطية والأموية. وأن عدم تعرف مباني سكنية رومانية يعود ربما إلى حركة البناء المتواصلة للموقع في العصور اللاحقة (البيزنطية والأموية). أو أن مثل هذه المباني لم تعد تلبي احتياجات السكان في هذه الفترات، مما دفعهم لإعادة بنائها مجدداً، بإعادة استخدام حجارتها في المباني الجديدة، ولعل النقوش الرومانية المكتشفة في جدران وعناصر المباني التي تعود للفترات البيزنطية والأموية خير دليل على هذا.

ومن خلال حجم المخلفات الأثرية وتنوعها يبدو من الواضح أن هذه المواقع الأثرية في منطقة حوران، على نحوٍ عام، قد شهدت أيضاً المزيد من التوسع والازدهار في الفترة البيزنطية ثم بعد ذلك في الفترة الإسلامية المبكرة (الأموية). يستدل على ذلك من خلال وفرة المخلفات الأثرية المعمارية المدنية (المباني السكنية) والدينية (الكنائس)، التي تعود لهذه الحقب الزمنية، وغيرها من الشواهد الأثرية مثل النقوش والمصنوعات الفخارية.

فلم يتم ملاحظة أي توقف أو تراجع للوجود البشري في أي من المدن والبلدات الرومانية في الفترة الانتقالية من العهد الروماني إلى البيزنطي، وعلى العكس من ذلك فقد لوحظ بأن الكثافة السكانية قد ازدادت، حتى إن أغلب المباني العسكرية الرومانية أصبحت تستخدم كمساكن لعامة الناس (De Vries 1985: 250).

كما لوحظ تراجع أهمية الجانب العسكري في الفترة البيزنطية، وفي المقابل زيادة ملحوظة في النشاطات المدنية والحركة العمرانية والمعمارية النشطة لبناء المساكن (De Vries 1985: 251).

---

(٢١) يقصد بتصميم السور الذي يحيط بمدينة أم الجمال الأثرية من حيث سمك الجدار وارتفاعه، مقارنة بالأسوار الدفاعية التي تكون في العادة سميكة ومرتفعة، لتكون منيعة على المهاجمين. هذا بالإضافة إلى أن سور أم الجمال يخلو من أي عناصر معمارية دفاعية مثل الأبراج والشرفات والفتحات التي تكون مخصصة للمدافعين ليكونوا في وضع دفاعي مسيطر على المنطقة الخارجية، وتوفر لهم الحماية من ضربات المهاجمين بنفس الوقت. ويرى باركر بأن سور مدينة أم الجمال يعد ضعيفاً، وهو مناسب لإعاقة دخول الجماعات البدوية التي كانت تتواجد في محيط المدينة، أكثر منه لإعاقة هجمات جيوش معتدية (Parker 1986: 26).

وقد شملت هذه الحركة ترميم وتعديل المباني القديمة، بالإضافة إلى إقامة المباني الجديدة من مساكن ودور عبادة. فقد شهدت كافة مواقع منطقة حوران بناء العديد من الكنائس، رافق التحول الواسع للمجتمع إلى الديانة المسيحية. هذا بالإضافة إلى العديد من المواقع الجديدة التي أنشئت في هذه المنطقة في العهد البيزنطي (Parker 1987: 162).

وبعد انتهاء العهد البيزنطي في بلاد الشام، بعد معركة اليرموك، ودخول المنطقة تحت سيطرة الدولة الإسلامية (الأموية) فقد استمرت منطقة حوران تمارس حياتها الاعتيادية، كما كانت عليه في العهود السابقة. حيث تؤكد الدلائل الأثرية في العديد من المواقع في هذه المنطقة، كغيرها من المناطق الأردنية الأخرى، أن عملية انتقال المنطقة من العهد البيزنطي إلى العهد الإسلامي قد تمت على نحوٍ سلمي (Freeman and Kennedy 1986: 336; King et al. 1983: Piccirillo 1984)، وأن كافة مدن وبلدات هذه المنطقة جميعها قد استمرت على ما كانت عليهٍ في السابق، مأهولة بسكانها. وقد لوحظ أيضاً زيادة في الحركة العمرانية والمعمارية، وعلى نحوٍ ملحوظ، في منطقة بلاد الشام على نحوٍ عام وفي منطقة بادية الشام على نحوٍ خاص. يستدل على ذلك من خلال نسب الفخار الأموي العالية، في المواقع الأثرية جميعها في هذه المنطقة (De Vries 1982:113) هذا بالإضافة إلى المباني السكنية ومباني الكنائس التي استمرت على حالها، التي شهدت المزيد من أعمال التجديد والترميم وإعادة البناء، بالإضافة إلى المباني الجديدة، من كنائس ومساكن، التي شيدت في العديد من المواقع في هذه الفترة (الأموية).

كما شهدت منطقة بادية الشام، في العصر الأموي، حركة عمرانية نشيطة وجدت أماكن لها خارج محيط البلدات والقرى التي كانت مأهولة آنذاك، مثل المنشآت المعروفة بالقصور الصحراوية مثل قصير عمرة والحرانة والحلابات وحمام الصراح على سبيل المثال (Bisheh 1980, 1982, 1985, 1989).

أما بالنسبة إلى المخلفات المعمارية التي تعود للفترة الأموية في مواقع منطقة حوران فإنه من الصعوبة تعرفها وتمييزها عن تلك التي تعود للفترة البزنطية، وذلك لأن هذه المخلفات المعمارية تمتاز بنمط معماري مميز وخاص، ينتسب إلى هذه المنطقة أكثر مما ينتسب إلى فترة زمنية بعينها. وهذا النمط المعماري، المعروف بنمط حوران، صاغته مجموعة من العوامل مثل مادة البناء المستخدمة في هذه المنطقة وهي الحجر البازلتي، والثقافة السائدة في مجتمع هذه المنطقة، التي لم تتغير كثيراً مع التحول السياسي من العهد البيزنطي إلى العهد الإسلامي.

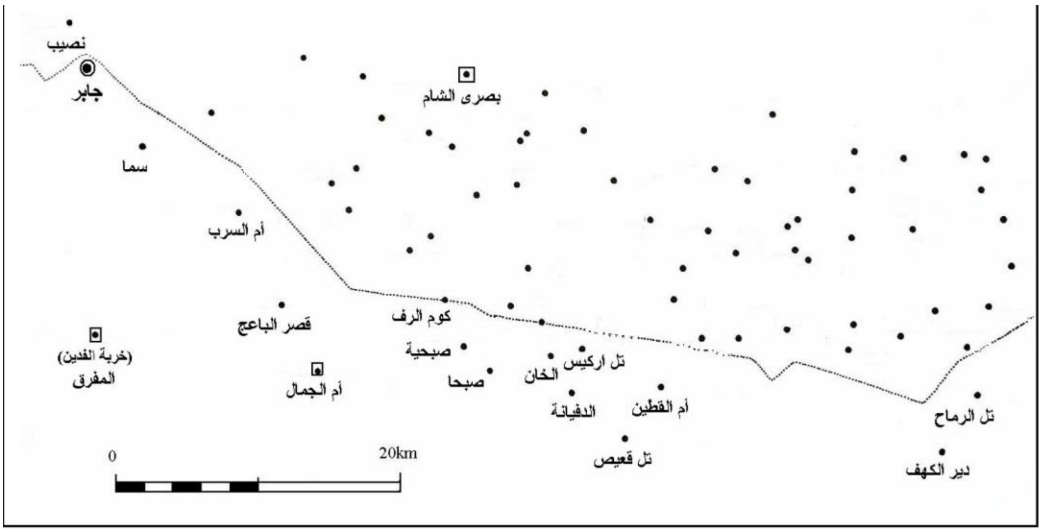
تعرضت منطقة حوران كغيرها من مناطق بلاد الشام الأخرى، في أواخر العصر الأموي، إلى سلسلة من الهزات الأرضية القوية (el-Isa 1985: 234)، تسببت في إلحاق دمار هائل بمدنها وقراها جميعها، الأمر الذي أدى إلى هجرها على نحو كلي تقريباً (Freeman and Kennedy 1986: 339) بقيت أغلب هذه المواقع مهجورة حتى بداية القرن العشرين؛ حيث بدأت

بعض التجمعات البشرية تجد فيها مستقراً لها، مستفيدة أولاً من مخلفات أنظمة الحصاد المائي القديمة، التي كانت ما تزال صالحة، على نحوٍ أو بآخر، حتى ذلك الحين، لتخزين مياه الأمطار؛ وثانياً من مخلفات المباني التي كانت ما تزال قائمة منها في هذه المواقع، سواء من خلال إعادة استخدام الوحدات المعمارية الأثرية التي كانت ما تزال قائمة، كمأوى لها ولدوابها، أو من خلال إعادة استخدام حجارتها لبناء وحدات معمارية جديدة.

وتضم منطقة حوران الأردنية، بالإضافة إلى موقع خربة جابر، عدداً من المواقع الأثرية مثل سما وأم السرب والباعج وأم الجمال وصبحا وصبحية والدفيانة وأم القطين ودير الكهف. وهي امتداد للمواقع الأثرية الواقعة في الجانب السوري من منطقة حوران (الشكل رقم: ٦).

ويلحظ أن كثافة انتشار هذه المواقع تزداد نحو الشمال الشرقي باتجاه جبل حوران، عبر الأجزاء الخصبة من المنطقة البازلتية البركانية، حيث تتوافر المقومات الضرورية للزراعة، وهي تنتشر على نحوٍ الشبكة محيطة بمدينة بصرى وجبل حوران، حيث تشير النقاط، الداكنة على الخريطة، إلى المواقع الأثرية في المناطق السورية.

وتشترك هذه المواقع الأثرية، في منطقة حوران، بخصائص متشابهة إلى حد بعيد، من حيث العصور الزمنية التي كانت مأهولة خلالها، ومن حيث مادة البناء، الرئيسة والوحيدة تقريباً، وهي الحجر البازلتي، التي استخدمت خلال هذه العصور، في جميع المباني، التي ما تزال أنقاضها ماثلة للعيان على نحوٍ أو بآخر في جميع هذه المواقع.



الشكل :٦، المواقع الأثرية في المنطقة المحيطة بجبل حوران من الجنوب والجنوب الغربي

النقاط تشير إلى المواقع الأثرية في المناطق السورية

لا يتوافر لدينا لغاية الآن أي دليل على التواجد النبطي في موقع خربة جابر. فلم يتم تعرف أية مخلفات أثرية تعود للفترة النبطية، وذلك على عكس المواقع الأثرية الأخرى في منطقة حوران الأردنية؛ حيث عثر على عدد من النقوش النبطية في كل

منها، مثل موقع خربة سما (عبيدات ٢٠٠٣: الشكل ٦) و موقع أم السرب (Littmann 1914: Insc.2,3) وأم الجمال (Waddington1870: 485-87, 493-4; Dussaud and Macler 1901, 1903; Litmann et al. 1913 DIII, S. A P.3) وصبحا (Littmann 1914: 17, Insc. 18; Glueck 1945-49, Fig. 16) وصبحية (Littmann 1914: 17, Insc. 17) وأم القطين (Littmann 1914: Insc. 33-36)

والنقوش التي عثر عليها في موقع خربة جابر هي نقوش يونانية ولاتينية وعربية (PES III.A.2: 50; Lombardi 1955-1956: 315; Mittmann 1970: 190-195; سعيد ١٩٩٨: ١٩– ٢٢) ، تؤكد أن هذا الموقع كان مأهولاً خلال العصر الروماني والبيزنطي والأموي

كما تؤكد هذا الكسر الفخارية التي قمنا بدراستها، وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع قراءة الفخار الذي جمعه كنج من الموقع أيضاً (King et al. 1983: 408, 420)، حيث أشار إلى أن الكسر الفخارية القليلة تمثل كل من العصر الروماني والبيزنطي والأموي، كغيره من المواقع الأثرية في هذه المنطقة.

هذا بالإضافة إلى بعض الكسر الفخارية التي تشير وعلى نحوٍ واضح إلى أن هذا الموقع قد شهد استيطانًا بشرياً، لاحقاً، وبالتحديد خلال الفترات المملوكية والعثمانية.

أما بالنسبة للمخلفات المعمارية الأثرية فلم يعد منها ما هو قائم الآن، كما هو الحال في المواقع الأثرية الأخرى في هذه المنطقة؛ حيث إن القرية الحديثة، التي قامت على أنقاض الموقع الأثري، قد أدت إلى تدمير قدر كبير منها وطمس معالمها. وما يمكن مشاهدته على السطح هو عبارة عن بعض بقايا جدران لمباني أثرية، بالإضافة إلى حجارة البناء المأخوذة من مباني أثرية. سواء ما هو مستخدم منها في مباني القرية التي تعود للنصف الأول من القرن العشرين، أو تلك الحجارة التي تنتشر بكثافة فوق السطح في الموقع الأثري، سواء فوق التل الرئيس أو في المناطق المحيطة به. فقد تبين أن المخلفات الأثرية في جابر لا يقتصر تواجدها على التل فقط وإنما هناك مخلفات أثرية أخرى في المحيط القريب من التل، وهي ذات المناطق التي شهدت عمليات توسع القرية خارج منطقة التل. وقد أصبحت جميعها واقعة داخل المخطط التنظيمي لبلدة جابر (الشكل: ٢).

ليس من المعروف بالتحديد متى بدأت القرية الحديثة في جابر، وقد أشار شوماخر إلى وجودها عندما زار الموقع في العقد الأخير من القرن التاسع عشر (Schumacher 1897: 144)؛ حيث وصفها بأنها قرية صغيرة تتألف من ٢٠ مسكناً بسيطاً، ويسكنها حوالي ٨٠ نسمة، تقوم فوق تلة ترتفع قليلاً عن ما يحيط بها من سهول.

ثم شهدت هذه القرية، في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، وصول مجموعة بشرية جديدة من قبيلة السرحان، وأصبحت تعرف بعد ذلك باسم (جابر السرحان) (٢٢).

وقد تركزت مساكن القرية في البداية فوق التل الرئيس (بخربة جابر)؛ حيث تم استخدام حجارة المباني الأثرية في بنائها. وما يزال بعضها قائماً ومستخدماً لغاية الآن، كمأوى أو زرائب للدواب والمواشي أو لتخزين الأعلاف لها (صورة رقم: ١، ٢، ٤–٩).

ومع ازدياد أعداد السكان فقد توسعت القرية لاحقاً باتجاه الغرب والجنوب الغربي من التل.

وقد استخدم السكان في البداية حجارة المخلفات المعمارية الأثرية، المأخوذة من منطقة التل، لبناء مساكنهم في المناطق المتاخمة للتل في البداية، ثم أصبحوا بعد ذلك يستخدمون المواد الأسمنتية في البناء.

بالإضافة إلى الدمار الذي لحق بالمباني وغيرها من المخلفات الأثرية، من خلال إعادة استخدام حجارتها في بناء المساكن، فقد أسهمت الطرق الحديثة التي تم شقها وتعبيدها، بعد تأسيس المجلس البلدي في عام ١٩٩٨م، في تدمير المزيد من المخلفات الأثرية (الشكل: ٢؛ صورة: ١).

هذا ويبدو أن المخلفات الأثرية في موقع خربة جابر قد تعرضت لعمليات تدمير تمثلت في نقل حجارة البناء من المباني الأثرية لاستخدامها في مرافق أخرى، مثل الخط الحديدي الحجازي، في مطلع القرن العشرين، كما هو الحال في موقع سما الأثري، وذلك لبناء الجسور والعبارات، على امتداد مسار الخط الحديدي، والتي لوحظ وجود بعضها، فوق الأودية ومسايل المياه، إلى الشرق والجنوب الشرقي من البلدة، والمبنية من الحجارة البازلتية (Butler 1909: 86).

كما يعاني هذا الموقع الأثري، كغيره من المواقع الأثرية، في مختلف مناطق الأردن، من الاعتداءات المتكررة من قبل المهووسين بالدفائن والكنوز والباحثين عنها، التي تتسبب في المزيد من التخريب والتدمير للمخلفات الأثرية.

وللحصول على المزيد من المعلومات حول التاريخ الحضاري لموقع خربة جابر الأثري، فإنه لا بد من إجراء التنقيبات الأثرية في مختلف أجزائه، وخاصة في منطقة التل الرئيس.

---

(٢٢) استقرت عشيرة السرحان في النصف الأول من القرن العشرين في منطقة شمال المفرق، في قرى سما والتي كانت تعرف بــ (سما السدود)، وجابر والمغير، وبعد أن أصبحت عشيرة السرحان تشكل النسبة الأكبر من سكانها، أصبحت هذه القرى تعرف بــ سما السرحان وجابر السرحان ومغير السرحان.

Bibliography:

- Agnew, Clive T., Anderson, Ewan, Lancaster, W. & Lancaster, F.
- 1995, Mahafer: A Water Harvesting System in the Eastern Jordan (Badia) Desert. GeoJournal 37.1: 69-80.
- Betts, A. 1993, The Burqu/Ruwaysid project: Preliminary report on the 1991 field season. LEVANT XXV: 1-11.
- Bisheh, G. 1980, "Excavations at Qasr al-Halabat, 1979", Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 24: 69-77.
- 1982, "The second season of excavations at Hallabat, 1980", Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 26: 133-43.
- 1985, Qasr al Hallabat: an Ummayad desert rereat or farm-land, Pp. 263-65 in A. Hadidi (ed.), Studies in the history and Archaeology of Jordan II, Amman. Department of Antiquities.
- 1989, "Hamam al-Sarah in the light of recent excavations", Damaszener Mitteilungen :4 225-30.
- Bowerstock, G.W. 1971, "A Report on Arabia Provincia", Journal of Roman Studies (JRS) 61: 219-242.
- 1983, Roman Arabia. Cambridge, Mass. Harvard University Press.
- Butler H. C. 1909, "Acient Architecture in Syria, Southern Syria. The Southern Hauran", Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1912, "Ancient Architecture in Syria, Northern Syria. The Djebel halakah" (D. II, Sec. B, Part 5), Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1913, "Ancient Architecture in Syria, Southern Syria. Umm Idj-Djmal" (D. II, Sec. A, Part 3), Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1914, "Ancient Architecture in Syria, Southern Syria. Bosra" (D. II, Sec. A, Part 4), Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1915, "Ancient Architecture in Syria, Southern Syria. Hauran Plain and Djebel Hauran" (D. II, Sec. A, Part 5), Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.

- 1916, "Ancient Architecture in Syria, Southern Syria. Si (Seeia)" (D. II, Sec. A, Part 6), Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1919, "Ancient Architecture in Syria, Southern Syria. The Ledja" (D. II, Sec. A, Part 7), Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1920, "Ancient Architecture in Syria, Northern Syria. Djebel Siman" (D. II, Sec. B, Part 6), Publications of the Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905 (Division II, Section A, Part 2). Brill Publishers and Printers, Leyden.
- Expedition of 1909, Division I, Section B. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Late E. J. Brill Publications and Printers, Leyden.
- Butler H. C. et al. Geography and Itinerary, Division I, Section A. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Late E. J. Brill Publications and Printers, Leyden.
- De Vries, B. 1982, "The Umm el-Jimal Project 1972-1977". Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 26: 97-116.
- 1985, Urbanisation in the Basalt Region of Northern Jordan in Late Antiquity: The Case of Umm el-Jimal. Pp. 249-256 in A. Hadidi (ed.), Studies in the History and Archaeology of Jordan II. Amman, Dept. of Antiquities of Jordan.
- 1986, Umm el-Jimal in the First Three Centuries A.D. Pp. 227-241 in P. Freeman and D. Kennedy (edd.), The defense of the Roman and Byzantine East. (Bar Int. Ser. 297, Oxford) 227-41.
- Dussaud, R and Macler, F.
- 1901, Mission dans les Regions Desertiques de la Syrie moyenne, Paris.
- 1903, Rapport Mission dans les Regions Desertiques de la Syrie moyenne, Paris.
- El-Isa, Z.H.
- 1985, Earthquake studies of som archaeological sites in Jordan. In Adnan Hadidi (ed.), Studies in the History and Archaeology of Jordan II: 229-235. Amman (Department of Antiquities).
- Freeman, P. and Kennedy, D.
- 1986, The Defence of the Roman and Byzantine East. Proceedings of a colequim held at the University of Sheffield in April 1986 (eds.), Part I and II. BAR Int.s. 297 (i). British Institute of Archaeology at Ankara. Monograph No. 8.
- Glueck, N. 1942, "Nabataean Syria" Bulletin of the American Schools of Oriental Research (BASOR) 85: 3-8.

- 1951, "Eastern Syria and the Southern Hauran", in Exploration in Eastern Palastine IV, Part I. The Annual of the American Schools of Oriental Research (AASOR) 25-28: 1-34.
- Graf, David and Said, Salah. 2006, New Nabataean Funerary Inscriptions From Umm al-Jimal. Journal of Semitic Studies (JSS) LI/2 Autumn 2006, 206-303.
- Kennedy D. L. 1981, "Preliminary Report of a Survey of Roman Millitary Instalations in North-Eastern Jordan", Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 25: 21-24.
- 1982a, Archaeological Explorations on the Roman Frontier in North-East Jordan. The Roman and Byzantine militery instalations and road network on the ground and from the air, Oxford, BAR i. s. 134, Oxford.
- 1982b, The Contribution of Arial Photography to Archaeology in Jordan: with special referance to the Roman period. Studies in the History and Archaeology of Jordan I: 29-36. Amman (Department of Antiquities).
- 1987, The Frontiers: the East, in the Roman World, (Wacher J.A. ed.), London
- 1993, "Umm el-Quttein, Southern Hauran". In B. de Vries and P. Bikai (eds) Fieldwork in Jordan, American Journal of Archaeology (AJA) 97: 495-7.
- 1995a, "Water supply and use in the Southern Hauran, Jordan". Journal of Field Archaeology (JFA) 22.3: 75-90.
- 1995b, 'The Via Nova Traiana in Northern Jordan: a cultural resource under threat". Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 39: 221-28.
- 1996, The Roman army in the East. Pp. 9-24. In D. L. Kennedy (ed.) The Roman Army in the East, Ann Arbor (Journal of Roman Archaeology, Supplementary Series)81.
- 1998a, "Aerial Archaeology in Jordan". Levant 30: 91-96.
- 1998b, The area of Umm el-Jemal: maps, air photographs and surface survey, Pp. 3990, in B. de Vries (ed.) Umm el-Jemal, I, Portsmouth, RI (Journal of Roman Archaeology, Supplementary Volume 26).
- 2000, "Ancient Jordan from the Air", Aramco World Magazine May/ June 2000: 36-46.
- 2001, "Nabataean archaeology from the air", Adumatu 4: 21-40.
- Forthcoming. An aerial perspective on the Princeton Expedition in northern Jordan: or What Butler didn't see (Draft).
- Kennedy, D. L. and R. Cowie, R. 1984, "Archaeological explorations on the Roman frontier in north-east Jordan: some further notes". Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 28: 321-332.
- Kennedy, D. and Riley, D. 1990, Rome's Desert Frontier. From the Air. B. T. bastford Limited. London

- Kennedy, D. L. and Freeman, P. 1994a, "Southern Hauran Survey". In B. deVries & Bikai (eds) Fieldwork in Jordan, American Journal of Archaeology (AJA) 98: 526-7.
- 1994b "Southern Hauran Survey". Levant 26: 235.
- 1995a, "Southern Hauran Survey 1992". Levant 27: 39-73
- 1995b, "Southern Hauran Survey 1995". In Bikai and V. Egan (eds) Fieldwork in Jordan, American Journal of Archaeology (AJA) 100: 512-513.
- 1997, "Roman roads and routes in north-east Jordan". Levant 29: 71-93.
- Kennedy D. L. and MacAdam H. I. 1986a, "Southern Hauran Survey, 1985", Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 30: 411-413.
- 1986b "Survey in the Southern Hauran (Jordan)". Liber Annuus (LA) XXXVI: 00-00.
- 1986c, "Southern Hauran Survey, 1985". Archäologische Forschungen (AF) XXXIII: 286-8.
- 1987, "Southern Hauran Survey". Levant XIX: 224-6.
- 1993, "Umm el-Quttein, Southern Hauran". In B. de Vries and P. Bikai (eds) Fieldwork in Jordan, American Journal of Archaeology (AJA) 97: 495-7.
- Kennedy D. L., MacAdam H. I. & Riley D. N. 1986, "Preliminary Report on the Southern Hauran Survey 1985". Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 30: 145-153; 452-455.
- King G. R. D. 1982, "Preliminary Report on a Survey of Byzantine & Islamic Sites in Jordan 1980", Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 26: 85-95.
- 1983a, Survey of Byzantine and Islamic Sites in Jordan, 1983 (PICCIRILLO ed.), Liber Annuus (LA) 33: 411-413.
- 1983b, Byzantine and Islamic Sites in Northern and eastern Jordan SAS 13: 79-91.
- King G. R. D., Lenzen C.J. & Rollefson G.O. 1983, "Survey of the Byzantine and Islamic Sites in Jordan. Second Season Report, 1981", Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 27: 385-436.
- Littmann Enno. 1909, Greek and latine Inscriptions In Syria, Division III, Section A, Part II, Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Late E. J. Brill Publications and Printers, Leyden.
- 1914, Semitic Inscriptions, Nabataean Inscriptions from The Southern Hauran (Division IV, Section A), Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Late E. J. Brill Publications and Printers, Leyden.
- Littmann E. and David Magie Jr. 1916, Greek and latine Inscriptions In Syria, Southern Syria. Si, (Division III, Section A, Part 6) Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Late E. J.

- Brill Publications and Printers, Leyden.
- Littmann E., David Magie Jr. and Duane Reed Stuart. 1910, Greek and Latin Inscriptions In Syria. Southern Syria (III. A. 2), Late E. J. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1913, Greek and Latin Inscriptions In Syria. Southern Syria. Bosra, (III. A.4), Late E. J. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1915, Greek and Latin Inscriptions In Syria. Southern Syria. Hauran and Djebel Hauran, (III. A.5), Late E. J. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1921, Greek and Latin Inscriptions. Southern Syria. The Ledja, (III. A. 7), Late E. J. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 19041905 and 1909. Brill Publishers and Printers, Leyden.
- Lombardi, G. 1955-56, "Nuove iscrizioni de Jaber", (Studii Biblici Franciscani) Liber Annuus (LA) 6: 299-323.
- Mac Adam H.1. 1986, Studies in the History of the Roman Province of Arabia. BAR Int.S. 295, Oxford.
- Mittmann S. 1970, Beitraege zur Siedlungs- und Territorialgeschichte des Noerdlichen Ostjordanlandes, Otto Harrassowitz, Wiesbaden.
- Obaidat, Daifallah. 1998, "THE NORTHERN JORDANIAN BADIA DURING I MILLENIUM AD. Research Paper, submitted to the "Seventh International Conference on the History and Archaeology of Jordan: Jordan by Millinnia". Held at The University of Copenhagen, Denmark, June 14th-19th, 1998.
- 2003, "The Archaeology of the Northern Jordanian Badiah". Research Paper,submitted to the "The 2nd International Conference on "Science and Technology and Conservation", Organized by Queen Rania Institute of Tourism and Cultural Heritage. The Hashemite University, 7-11 December, 2003.
- 2009, Water Harvesting and Storage Techniques in the Western Parts of the Northern Jordanian Badiah, Pp. 98-107 in Hans G. Gebel, Zeidan Kafafi and Omar Ghul (ed.), Modesty and Patience, Archaeological Studies and Memories in Honour of Nabil Qadi (Abu Salim) Yarmouk University, Jordan and ex oriente e.V., Berlin, Monograf of the Faculty of Archaeology and Anthropology.
- Parker, S.T. 1986, Romans and Saracens: A History of the Arabian Frontier.
Published by The American School of Oriental Research.
- 1987, Limes Arabicus Project 1980-1985, BAR i. s. 340.
- Peters, F.E. 1977, "The Nabateans in the Hauran". Journal of the American Oriental Society (JAOS) 97-3: 263-277.

- Piccirillo, M. 1984, "The Umayyad churches of Jordan". Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ) 28: 333-341.
- Prentice, William Kelly1914, Greek and Latin Inscriptions In Syria. Northern Syria. The Djebel Halakah, (III. B. 5), Late E. J. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Brill Publishers and Printers, Leyden.
- 1922, Greek and Latin Inscriptions In Syria. Northern Syria. The Djebel Siman, (III. B. 6), Late E. J. Pblications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Brill Publishers and Printers, Leyden.
- Said, Salah. 2006, Two New Greek Inscriptions With The Name YTWR From Umm al-Jimal, Palestine Exploration Quarterly, 138, 2 (2006), 125-132.
- Said, S and al-Hamad, M. 2003, 'A New Nabataean Inscriptions from Umm al-Jimal' Journal of Semitic Studies 48, 29-34.
- 2004, 'Three Short Nabataean Inscriptions from Umm al-Jimal', Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 34, 313-318.
- Said, S and al Gul, Omar 2007, New Nabatean inscriptions from Umm al-Jimal. Arabian Archaeology and Epigraphy 2007: 18: 251-257.
- Sartre, M. 1985, "peuplement du Hauran antique : le témoignage des inscriptions grecques et latines',Pp. 189-202 in Jean-Marie Dentzer (éd.), Hauran I,Part 1, Paris.
- Schumacher G. 1886, Across the Jordan, An Expedition and Survey of Part of Hauran and Jaulan, London.
- 1892, Meine Reise im Ostjordanlande 1891. Zeitschrift des deutschen PalästinaVereins 15: 63/64.
- 1893, Ergebnissen meiner Reise durch Hauran, Adjlun and Belka Zeitschrift des deutschen Palästina-Vereins 16: 72-83.
- 1897, Dass Sudliche Basan. Zeitschrift des deutschen Palästina-Vereins 20: 65-227.
- Shehadeh Numan. 1985, The Climate of Jordan in the Past and Present. SHAJ II: 2538.
- Wilson, J. and Sa‘d , M. 1984, The Domestic Material Culture of Nabatean to Umayyad Period (Arabic) Berytus 32: 35-148.

Khirbet Jaber in the Badiah of Northern Jordan

Daifallah Mohammad Obeidat (*)

ABSTRACT

The important archaeological site of Khirbet Jaber is located 18 km north of Mafraq in the western part of the badiah of northern Jordan close to the Syrian border. The article presents the extant archaeological remains, such as architecture, pottery and inscriptions, which indicate that the site was occupied during the Roman, Byzantine and Umayyad periods and later in the Mamluk and Ottoman periods.

The remains are on two tells, on top of which the houses of the modern village have spread. The center of the settlement was on the eastern hill, where the architectural remains seem to have been the attraction for modern settlement due to the availability of stones for building and water supplied by reservoirs and cisterns.

Khirbet Jaber is located on the edge of agricultural land where large wadis coming from distant places in different directions bring a great deal of water in the rainy seasons, which seems to have been the reason for occupation here across the ages. The inhabitants collected and stored water to irrigate their crops and for their daily needs through different methods of water harvesting, such as dams, reservoirs and cisterns, most of which remain on the site and in its immediate vicinity.

Keywords: Khirbet Jaber, Badiah of North Jordan, Water harvesting.

(*)Samarqand Museum, Al al-Bayt University.

Received on 8/11/2009 and accepted for publication on 26/5/2010.